الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1125
2022/12/20

عدد خاص

بيوم اللغة العربية

أول الكلام

عن المعجم العربي ...

▪ ديب علي حسن

كلما تذكرت الاحتفاء بأي حدث ثقافي بما يسمى مناسبة أو يوم أشعر أننا نمارس نوعاً من الهروب الفعلي إلى الأمام من خلال الصخب الذي نثيره ليوم أو اسبوع ..لا أكثر ولا أقل ..

يوم الرواية..يوم الشعر يوم المسرح ..ولكن ماذا عن بقية الأيام الأخرى..؟

يوم عالمي للغة العربية، وهذا فخر لنا أن يكون لها يوم عالمي، ولكن ماذا فعلنا نحن حتى تكون عالمية؟...هل أبدعنا علوماً وأطلقنا مصطلحاتهم معها؟ هل استطعنا أن نخترق النسيج اللغوي العالمي بمفردات دخلت معجمه ..أعني الآن؟

اللهم إلا تلك التي كانت فخاً ومصيدة مثل الإرهاب وما في القائمة..

في اليوم العالمي للغة نسأل : ماذا عن معجمها الحديث ..ما آخر معجم تمت صناعته، وعند أي عام توقف ..هل هو المعجم الوسيط الذي صدر عن مجمع القاهرة منذ نصف قرن ..أم المعجم المدرسي الذي صدر عن وزارة التربية السورية منذ منتصف الثمانينات...

اللغة الإنكليزية، كما نعرف كل عام تضيف مفردات دخلت إليها وأخذت طابعها ويتم نشرها في المعجم..

نحن نعيد طباعة معجماتنا القديمة، وهذا جيد لكننا نتمنى صناعة معجم حديث، وهذا جهد يحتاج تضافر علماء من مختلف مجامع اللغة العربية..

ولن أتحدث عن معاجم المصطلحات الأجنبية العلمية أو السياسية أو التربوية فهذا له حيز آخر...

في يوم لغتنا بكل أسف نقول : مازلنا مشغولين بمن أطلق الفكرة وأي يوم يجب أن يكون وهذا حق ولكن لنتقدم خطوات نحو اللغة والحياة، وليكن العام كل العام يوماً للغة العربية ..إبداعا حياة ممارسة..إنقاذاً..

سورية بوابة اللغة وحارسها

نقش سوري محمود السيد وريادة اللغة

اللغة صانعة الحدث السياسي

الشاعر واللغة

سورية بوابة اللغة العربية

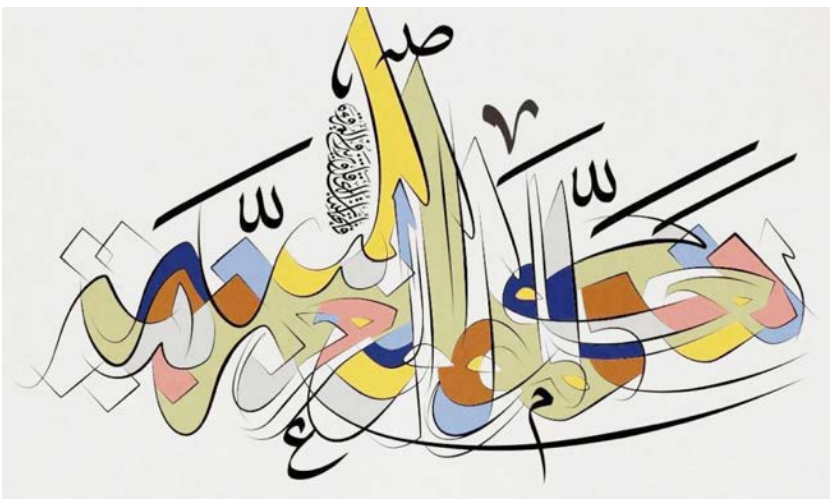

رّبما لايعرف الكثيرون أنّ حملة التعريب التي بدأت في الوطن العربيّ، من أجل استعادة ألق ورونق اللغة العربيّة، بعد أربعة قرون من الاحتلال العثمانيّ، ومحاولات التتريك، بدأت في سورية، ومنها إلى أقطار الوطن العربيّ كافة وأنّ سورية، أول دولة عربيّة تعرّب التعليم الطبي، وقد نجحت التجربة نجاحا باهراً، وهي التي أنشأت أول مجمع للغة العربي و أقدم مجلة تعنى بالشأن اللغويّ، أعني مجلة مجمع اللغة العربّية، الذي كان يحمل اسم (المجمع العلمي) وفي عام ١٩١٩م مرّت الذكرى المئة لتأسيس المجمع، وعام ٢٠١٨م الذكرى المئويّة لبداية التّعريب.

واليوم يمكن للمرء أن يقول بكل ثقة : سوية بوابة اللغة العربيّة، وكنزها وحارسها الأمين، ونبضها في الإبداع والتطوير والتحديث، وهي همّ معرفي وثقافيّ وفكريّ لمؤسسات الدولة السوريّة كافة، لم تبخل عليها يوماً ما، بأيّ جهد أو دعم لازم.

وقد نالت الكثير من الاهتمام في فكر القائد المؤسس حافظ الاسد، وهو الذي قال فيها الكثير، ومما قاله في رسالته إلى جماهير المعلمين يوم ١٣ ٣- ١٩٨٨م :

(لغتنا العربيّة، هي عنوان هويتنا، وهي الرّابطة بين النّاطقين بالضّاد، وهي أهمّ صلات الماضي بالحاضر، والمستقبل، بها نعبّر عن ذاتنا، وننشر في الوطن والعالم، نتاج الفكر العربي، وننقل إلى أبناء الأمّة العربيّة النتاج الفكري للشعوب الأخرى.

لستم جميعاً مختصين بتدريس اللغة العربيّة مادة من مواد المنهاج الدّراسي، ولكنكم جميعاً مسؤولون عن الحفاظ عليها، وعلى قواعدها، فلا عجمة ولا ركاكة، بل تركيب سليم وفصاحة، مما اشتهرت به أمّة العرب).

في فكر السيد الرئيس بشّار الأسد

وفي مسيرة التّطوير والتّحديث التي يقودها السّيد الرئيس بشّار الأسد، تحتلّ اللغة العربيّة موقع الصّدارة، وقد توقف عند أهميتها أكثر من مرّة، ودعا المعنيين بها إلى بذل المزيد من العناية والاهتمام، والعمل على صونها وتطوير أساليب تعليمها، وربط القول بالعمل، إذ تمّ الإعلان عن تأسيس لجنة التمكين للغة العربيّة، وهي لجنة عليا، وغير ذلك كثير، وكان السيد الرئيس بشّار الأسد قد وجّه في خطاب القسم الذي ألقاه عام ٢٠٠٧م إلى ضرورة الاهتمام باللغة العربيّة والعمل كما أسلفنا على حمايتها، يقول سيادته :

(ويجب إيلاء اللغة العربيّة.. وهذا الموضوع هام جدًا، وأوّل مرّة أتحدث عنه.. التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا، وهويتنا كلّ اهتمامنا ورعايتنا.. بدأت بهذا الموضوع ..ووضعته في خطاب القسم لأنّ هناك تراجعاً بالنسبة للغة العربيّة المرتبطة بالهويّة العربية.. ويجب إيلاء اللغة العربيّة التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كلّ اهتمامنا ورعايتنا.. كي تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا، كائناً حيّاً ينمو ويتطّور ويزدهر.. ويكون في المكانة التي يستحقّها جوهراً لانتمائنا القوميّ.. وكي تكون قادرة على الاندماج في سياق التّطور العلميّ والمعرفيّ، في عصر العولمة والمعلومات.. ولتصبح أداة من أدوات التّحديث ودرعاً متيناً في مواجهة محاولات التغريب والتشويش التي تتعرض لها ثقافتنا.

لقد أعطينا في سورية اللغة العربيّة كلّ الاهتمام.. وتبوأت موقعاً رفيعاً في حياتنا الثقافية، منذ وقت مبكّر.. ومطلوب منا اليوم استكمال جهودنا للنهوض بها.. لاسّيما في هذه المرحلة التي يتعرّض فيها وجودنا القوميّ لمحاولات طمس هويته ومكوناته.. والذي يشكّل التمسك باللغة العربيّة عنواناً للتمسك بهذا الوجود ذاته.

ويجب أن نتذكر أنّ دعمنا لتعلم اللغات الأجنبيّة للوفاء بمتطلبات التعلم والتواصل الحضاريّ مع الآخرين، ليس بديلاً عن اللغة العربيّة، بل محفز إضافيّ لتمكينها والارتقاء بها.

وهنا يحصل الخلط.. أيّ أنا مهتمّ جدّاً بتطوير نفسي في اللغات الأجنبيّة، وأتحدّث بعض اللغات بطلاقة، ولا يوجد لدي مشكلة.. ومتحمّس لهذا الشيء.. ولكن بنفس الوقت أنا حريصٌ على اللغة العربيّة.. أوّل سؤال أسأله بعد أيّ خطاب ما هو عدد الأخطاء اللغويّة التي قمت بها، قبل أن أسأل عن مضمون الخطاب.

علينا أن نركّز بشكلٍ مستمرٍ على هذا الموضوع.

في كلّ خطاب ننسى الكثير من الأفكار، ولكن لا أحزن.. ولكن إذا عرفت بعدد من الأخطاء اللغويّة وهي دائماً موجودة فمع كلّ خطأ أشعر بالخجل.. وأنا كلّفت نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافيّة الدكتورة نجاح العطّار بهذا الموضوع منذ أشهر قليلة.. وبدأت بعقد الاجتماعات مع الفعاليات المختلفة في الحكومة وخارج إطار الحكومة.. لوضع إطار عام.. لأنّ الملاحظ تماماً من خلال الأنترنت والفضائيات وكلّ هذه الأمور.. بدأنا نتأثر.. ومع الوقت اللغة العربيّة ستصبح أضعف.. وعندما تضعف اللغة العربيّة من السّهل أن يضعف أيّ ارتباط آخر لنا..سواء بالنسبة للوطن.. بالنسبة للقوميّة.. أو بالنسبة للدين..

في قمة دمشق عام ٢٠٠٨م

ربط اللغة العربيّة بمجتمع المعرفة

على الرغم من ثقل الواقع السياسيّ عام ٢٠٠٨م لم تكن اللغة العربيّة خارج اهتمام السّيد الرئيس بشّار الاسد، وفي القمّة التي عقدت في دمشق حينها، دعا السيد الرئيس بشّار الأسد إلى وضع استراتيجية شاملة للنهوض بالثقافة واللغة العربيّة :

(أمّا في الجانب الثقافيّ والتربويّ، فأمامنا الكثير من العمل في ظلّ هجمة خارجيّة ثقافيّة خطيرة تؤثر على انتماء الأجيال الناشئة لثقافتهم القوميّة الأمّ.

والمنطلق لأيّ إنجاز في هذا المجال هو العمل على تمتين اللغة العربيّة على المستوى القوميّ باعتبارها الحامل الرئيسيّ لثقافتنا وانتمائنا وذاكرتنا.. وفقدانها يعني فقدان التاريخ.. وبالتالي فقدان المستقبل.

وأمام القمّة مشروع لربط اللغة العربيّة بمجتمع المعرفة، كي تكون لغتنا لغة للثقافة والحياة تحفظ كياننا وتصون هويتنا الحضاريّة.

ويجب أن نمضي في عملية الإصلاح الداخليّ الذي يلبي متطلباتنا الوطنية والتنموية وينسجم مع معطياتنا الثقافيّة وألاّ نتهاون في رفض أيّ شكل من أشكال التدخل في شؤوننا.. مهما اتخذ من عناوين ومهما توسل من أساليب واعتمد من أدوات.

فتجارب الأمس واليوم دللت كم كان مكلفاً فرض التغيير من الخارج وكم كان مكلفاً فرض نماذج سياسية أو اقتصادية مسبقة على الدول النامية.

أصحاب السيادة والسمو.. صحيح أن مدة القمة العربية تحسب بالأيام والساعات القليلة ولكّها محطّة هامة نضيف فيها لبنات إلى البناء الذي ننشده.. وصحيح أنّ العبرة ليست فيما نقوله في القمم بل فيما نفعله فيما بينها.. ولكنّ القمة أساسية في تحديد الاتجاه الصحيح والسرعة الضرورية لكل ما سنقوم به لاحقاً.. وصحيح أيضاً أننا في القول وفي الفعل منفتحون على التعاون مع الآخرين في هذا العالم.. ولكن الأكثر صحة أنّ هذا التعاون يثمر فقط عندما نعتمد على أنفسنا.. فالقواسم المشتركة التي تجمع بيننا كعرب كثيرة وأساسيّة أمّا نقاط الاختلاف فعندما يجمعها إطار الحرص على أمتنا فلا بد للبناء المتين في مشروعنا العربي الذي نسعى لتحقيقه أن يكتمل.).

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

بديع صقور
دلال إبراهيم
رنا بدري سلوم
حسين صقر
سلام فاضل
د. سلوى الحلو
علي حبيب
علم عبد اللطيف
عبد الحميد غانم
غسان ونوس
ليلى مصطفى
مها محفوض
نبيل فوزت نوفل
وفاء يونس

لغتنا والثورة الرّقميّة

وفاء يونس

يجب الاعتراف أولاً أنّ الدّكتور نبيل علي الباحث المصري المعروف كان من أوائل من مهّد الطريق لدراسة واقع اللغة العربيّة في زمن الأنترنت والشّابكة والتّطور الرّقمي، وقدّم في هذا المجال العديد من الكتب والدّراسات التي تناولت الموضوع بشكل كلّي، أو جزئي، ومن خلال كتابه المهمّ جداً (الفجوة الرقمّية، رؤية عربيّة لمجتمع المعرفة) وكان قد صدر بالتعاون أو الاشتراك مع الدكتورة نادية حجازي، عن سلسلة عالم المعرفة الكويتيّة، عام ٢٠٠٥م وحمل الرقم ٣١٨ / قدم فيه الباحثان فصلاً حمل عنوان : فجوة اللغة، رؤية معلوماتيّة واستغرق من الصفحة ٣٠٥ إلى ٣٩١، من الكتاب، واليوم بعد خمسة عشرة عاماً على الدّراسة هذه ومع كلّ قفزة معرفيّة، يمكن طرح السّؤال التالي : هل تغيّر الحال الذي كانت عليه اللغة العربيّة، وفي كتابه الذي صدر تحت عنوان : حروب اللغات ولغة الحرب -صدر عن دار الساحل يقول الباحث ديب علي حسن مستعرضاً هذه الدراسة ومتسائلاً :

وما الذي تحقق بعد عقد ونصف من الزّمن، على هذه الدّراسة؟

بداية، لابدّ من الوقوف عند ملامح الدّراسة والخلاصات التي وصلت إليها، وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم الدّراسات التي جاءت بعدها اتكأت عليها، واتخذتها نقطة انطلاق نحو المزيد من الأبحاث التي تفرّعت حسب الموضوعات التي طرحها الباحثان، علي وحجازي.

ماذا تعني الفجوة الرقمية ؟

لقد اقترح المؤلفان توزيعاً للمحتويات كما يلي :تقديم عام، تطرقا فيه الى أهميّة الاقتراب من الفجوة الرقميّة باعتبارها مصطلحاً غربياً جديداً ظهر إلى السّاحة الاعلاميّة عام١٩٩٥ بالولايات المتحدة الأميركيّة، بموجب صدور تقرير وزارة التجارة الخارجيّة الشهير بعنوان (السقوط من فتحات الشبكة الفجوة الرقمية). كما توقفا عند تعريف مصطلح الفجوة الرقميّة، أي تلك الهوّة الفاصلة بين الدّول المتقدمة، و الدّول النّامية في النّفاذ إلى مصادر المعلومات، و المعرفة والقدرة على استغلالها، وأسبابها.

ماذا يقصد بالفجوة الرقميّة؟. يقترح المؤلفان ثلاثة أنواع من التّعاريف من حيث مدى تغطيتها لدورة اكتساب المعرفة :تعريف ضّيق يحصر مفهوم الفجوة الرّقمية في (النّفاذ إلى المعرفة من حيث توفر البنى التحتية اللازمة للحصول على موارد المعلومات و المعرفة بالوسائل الآليّة أساساً دون إغفال الوسائل غير الآليّة من خلال التواصل البشري..) إنّ هذا التّعريف يركّز على الحد الفاصل بين مدى توافر الشّبكات الاتصالاتية، ووسائل النّفاذ إليها، وعناصر ربطها بشبكة الأنترنت، وتعريف أوسع، يضمّ إلى جانب الوصول إلى مصادر المعرفة، استيعابها من خلال التعبئة والتوعية والتعليم والتدرب، وبالتالي استثمارها اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.. وتعريف أشمل، أقل ما يقال عنه إنه يغطي النّطاق الواسع لدورة اكتساب المعرفة، بالإضافة إلى توليد المعرفة الجديدة من خلال المؤسسات البحثيّة الإنتاجيّة و الخدماتيّة.

أسباب الفجوة الرقميّة:

الأسباب متعددة، تتراوح بين التكنولوجيّ والسياسيّ والاجتماعيّ الثقافيّ

الأسباب التكنولوجية، وتظهر في التطور السريع و المذهل للتكنولوجيا الحديثة، وتنامي الاحتكاريّة، وشدّة الاندماج المعرفيّ ،وتفاقم الانغلاق التكنولوجيّ.. أمّا الأسباب الاقتصاديّة فتتجلى في ارتفاع كلفة تقانة المعلومات، وتكتل الكبار(مجموعة الدول الثمانية، الاتحاد الأوربي..)والضّغط على الصّغار، وفرض عقوبات اقتصادية على دول نامية، واحتكار الشركات الكبرى و المتعددة الجنسيات لأسواق التجارة العالميّة، تكلفة الملكيّة الفكريّة، وانحياز التكنولوجيا اقتصادياً إلى جانب الأقوى على حساب الأضعف في حين ،تتمثل الأسباب السياسيّة في عوائق وضع سياسات التنمية المعلوماتيّة، وانحياز المنظمات الدوليّة إلى صف الكبار، وتفرد الولايات المتحدة الأميركيّة بالمحيط الجيومعلوماتي.

وفيما يتعلق بالأسباب السوسيوثقافيّة، فهي تتجلى في تدني مستوى التّعليم، وعدم تكافؤ الفرص، الأمّية، والفجوة اللغويّة، والجمود المعجميّ، و الجمود التنظيميّ والتشريعيّ، وغياب الثّقافة العلميّة والتكنولوجّية.. وهكذا، فإنّ التّصدي للفجوة اللغويّة يعدّ مطلبًا أساسياً، ونقطة الانطلاق الحقيقيّة، ذلك أنّ مصير الشّعوب والأمم قد أصبح رهيناً بمصير لغاتها القوميّة، وقدرة هذه اللغة على الصّمود و المواجهة في أيكولوجية لغويّة عالميّة مليئة بالتحديات، وعلى هذه اللغات أن تتلاءم مع تواصل إنسانيّ، وتواصل ما بعد التّخاطب، وتواصل ما فوق اللغة.. وانطلاقاً مما سبق نتساءل كيف هو حال اللغة العربيّة في ضوء عصر العولمة والمعلوماتية ؟ وما هي السبل الناجعة للانتقال إلى مرحلة مجتمع المعرفة؟.

لا يختلف اثنان في أنّ اللغة العربيّة تعاني أزمة حادّة ومزدوجة، فمن جهة، فهي تشارك اللغات الأخرى تحديات العصر، ومن جهة أخرى، تعاني أزمة خانقة على مستويات التنظير والتعجيم و التعليم والتوظيف و التوثيق..ولا مندوحة عن الكلام، أن ما تعاني منه اليوم يرجع فيما يرجع إلى عجز أهلها، وتقاعسهم، لا نقص في تأهيلها وأهليتها إذ العربية مؤهلة أكثر من غيرها ليس فقط، لتلبية مطالب مجتمع المعرفة، بل أيضاً لتقوم بدور طليعي في المعرفة اللغويّة على المستوى الإنسانيّ، لما تتمتع به منظومتها النحويّة والصرفيّة والمعجميّة من خصائص ومميزات قلما توجد في لغة أخرى من قبيل التّوازن الدّقيق، المرونة النحويّة، الإنتاجيّة الصرفيّة العالية، التوسط اللغويّ، وهلمّا جرا.. ولتشخيص الفجوة اللغويّة العربية، لابّد من الوقوف عند الفجوات الفرعية التي تتناسل عن الفجوة الأمّ.

وتتجسد في الفجوات الآتية الذكر

- فجوة التّنظير اللساني، فجوة المعجم ، فجوة تعليم اللغة وتعلّمها،،فجوة الاستخدام اللغويّ، فجوة المعالجة الآليّة للغة العربيّة، فجوات البنى التحتيّة، والتي تتفرع بدورها إلى فجوة الموارد البشريّة، وفجوة موارد المعلومات اللغويّة وفجوة التوثيق اللغويّ ..وفيما يتعلق بأزمة الخطاب اللساني العربيّ المعاصر، يقدم الباحثان مجموعة أسباب منها:

١ - خطأ التوجهات اللسانية، وافتراض شفافية اللغة، و الصوريّة المفرطة، والتمسك بفكرة استقرار المعنى، وغياب المنهج المنظومي في الاقتراب من الظواهر اللغويّة، و التمركز حول المعنى اللغوي.. أما بالنسبة لفجوة المعجم العربي، فتتمثل في طغيان روح التّقليد على المعاجم العربيّة الحديثة، وعدم مسايرتها للمفاهيم و المصطلحات الجديدة، مما يعني أنّها لاتعكس كفاية المتكلّم العربيّ المعاصر، ونضرب مثالاً لذلك بالمعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي، ناهيك عن القواميس الصغيرة.. أمّا الحديث عن المعجم العربيّ التاريخيّ فقد مات المشروع في مهده بموت الألماني فيشر.

٢ - أمّا وضع تعليم العربيّة وتعلمها، فليس بأحسن حالاً ممّا سبق، حيث طرق التّعليم ما تزال تقليديّة، وغير علميّة في غالب الأحوال، الشيء الذي نتج عنه قطاع تعليمي غير منتج، لاتربطه أي صلة بالمحيط السوسيواقتصادي،ولا علاقة له بالتنمية البشريّة بالمعنى الواسع، وهذا لا ينفي بعض المحاولات الإصلاحية في مناطق مختلفة من العالم العربي، والتي تسعى جاهدة إلى ربط التعليم بالتنمية المستدامة.. ولعلّ أسباب هذه الوضعية كثيرة، منها ما يرتبط بضعف الكفاءات، ومنها ما يرتبط بضعف البنية التحتيّة، وسوء تدبيرها، وغياب العقلنة في التسيير والتدبير والبرمجة.. أما استعمال اللغة العربيّة اليوم فيعاني من مزاحمة العاميّات والدّارجات، ولغات الإعلام المشوه، إنّنا إذن أمام سيل من التعددية اللغويّة والازدواجية اللغويّة..

مقترحات

خلاصة المقترحات التي قدمها الباحثان ص (٣٨٦) :

- بلورة سياسة لغويّة على مستوى الوطن العربيّ، يساهم فيها اتحاد المجامع العربيّة، ويدعى إلى المشاركة فيها إلى جانب اللغويين وغيرهم من علماء التربية وعلماء النفس والاجتماع والبيولوجيين على أساس أنّ اللغة هي مسؤوليّة النّخبة المفكرة قبل أن تكون مسؤوليّة السّاسة، وأهل الاختصاص.
- توازي جهود تطوير اللغة العربيّة مع جهود حوسبتها
- التوسع في الدّراسات المقارنة والتقابليّة للغة العربيّة
- المشاركة الفعّالة في جهود المنظمات الدوليّة، وعلى رأسها اليونسكو ومنظمات المجتمع المدنيّ العالميّة المدافعة عن التّنوع اللغويّ وحماية اللغات القوميّة.
- إنشاء مركز قوميّ متخصص لرعاية أمور اللغة العربيّة تنظيراً ومعجماً واستخداماً وحوسبةً.
- تشجيع القطاع الخاصّ على الاستثمار في مجال تكنولوجيا اللغة العربيّة، بإعداد نماذج من دراسات الجدوى الاقتصاديّة التي تثبت الجاذبيّة الاستثماريّة لهذا المجال التكنولوجيّ ذي العائد المرتفع.

أمّا تطوير المعجم العربي، فيوصي الباحثان بالتالي :

- مراجعة شاملة لآلية توليد الكلمات في العربيّة.
- إدراج علم المعجم في عمل المجامع ومناهج الجامعات، خاصة فيما يتعلق بالدّلالة المعجميّة.
- إنشاء قاعدة بيانات معجميّة للعربيّة الحديثة، تشمل البيانات الصّرفية والنحويّة والدلالية.
- بناء معجم للغة العربيّة الحديثة على أساس ذخائر النّصوص.
- تطوير معجم المفاهيم بترجمة معجم (روجيه الانكليزي).
- بناء معجم وافٍ للتعابير على أن يشمل ما يحدد سلوكها التركيبي والسياقي.
- مراجعة شاملة لتعريفات المعاني في المعجم العربي.
- إنشاء نظام آلي لدعم عملية توليد المصطلحات الجديدة بطرائقها المتعددة تعريباً وترجمةً ومزجاً.
- توحيد الجهود التي تمّت في بناء بنوك المصطلحات.
- تجريد أمهات التّراث العربيّ لاستخراج ما لم يتم تعجيمه من ثنايا نصوصها.
- تطوير نظام آلي للتحليل المعجميّ قادر على استنباط المكّونات الدلاليّة للمفردات، وكذلك العلاقات الدلاليّة لأنواع التصاحبات اللفظية المختلفة (ص٣٨٨).

بدوره يدرس الدكتور ابراهيم صلاح أحمد الهدهد عميد كليّة اللغة العربيّة بالقاهرة هذه الفجوة الرّقمية (نشرها مركز زايد للدراسات والأبحاث عام٢٠١٣م).

اللغة العربيّة والأجناس الأدبيّة

غسان كامل ونوس

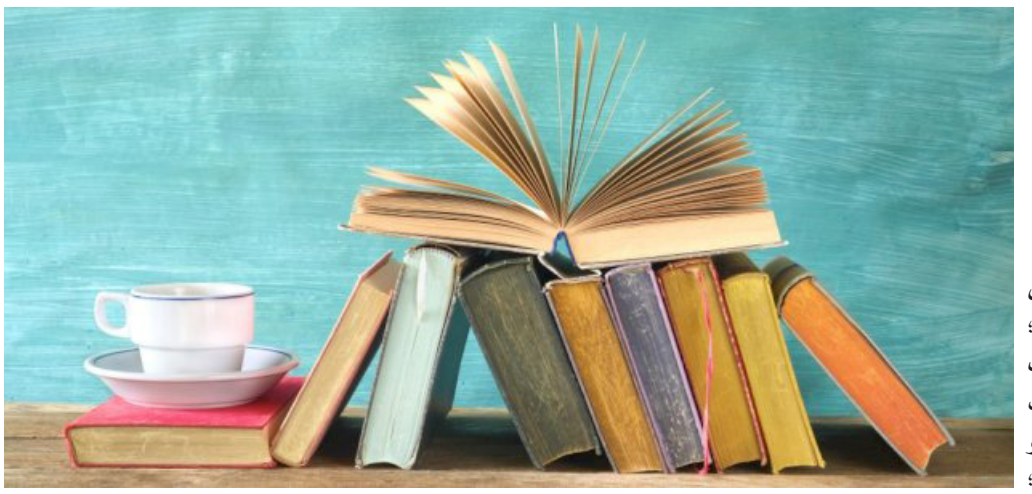

ثمّة آراء عديدة، تتّصل بتعدّد الأجناس الأدبيّة، التي يكتبها الأديب نفسه؛ يذهب معظمها مسار التمنّي، المشوب بالاتّهام، أنّ من الأفضل أن يكون هناك اقتصار على جنس محدّد؛ لأسباب أو أخرى. وإذا ما تُركت هذه الآراء جانباً؛ لأنّ الأمر في تقديري ليس خياراً؛ بل هو ملكة وميل وشغف ورغبة وقابليّة، لا بدّ من دوافعها في ذلك؛ بهذه الدرجة أو تلك؛ فإنّ ما لا يمكن إغفاله، ما يأتي من داخل الحالة أو الحالات، من متطلّبات وتحدّيات وإمكانيّات، تستفيد ممّا يَجمع تلك الأجناس، من قواسم/ عناصر، ويتداخل في كلّ منها، وتتعمّق فيما يخصّ جنساً عن سواه. ولعلّ من أبرز ما تقوم به الأجناس الأدبيّة، وتُبنى عليه، اللغة؛ وبقدر ما تمتلكه اللغة من غنى وتنوّع- وللغة العربيّة كثير من هذه الميزات- فإنّها تمنح الكاتب مزيداً من الرصيد، الذي يتيح له مديات أوسع وأعمق، في هذا الجنس أو ذاك، ولكنّها في الوقت نفسه، تضع الكاتب، الذي يتميّز بقدر وافر من هذا الرصيد، أمام مسؤوليّات مهمّة ودقيقة؛ من حيث قدرته، على إعطاء كلّ جنس ما يناسبه منه، من دون إغداق حدّ الاستغراق، أو إحجام وإجحاف؛ ما يعدّ دليلاً على تمكّنه من أهمّ أدواته، ونجاحه في التخويض الآمن في أحياز الأدب، والتنافح بتجلّياته، وإذا كان المجال هنا، لا يتّسع للحديث عن خصائص اللغة العربيّة، ولا ندّعي الإمكانيّة المجزية فيه، فإنّ هذا لا يمنعنا، ولا يعفينا، من التفكير في كيفيّة التعامل اللغوي مع الأجناس الأدبيّة المتعدّدة، التي نمضي في رحابها؛ بحرص على أمان، نتوخّاه؛ ومتعة، نتوق إليها؛ وإمتاع نأمل تحقّقه لدى أكبر نسبة من المتلقّين. ولا بأس من الإشارة إلى الجماليّة الخاصّة، التي يمكن أن تقدّمها اللغة العربيّة للنصّ؛ ما يجعل المسار اللغويّ- أحياناً- جزءاً من التشكيل العام، الذي يفرزه، أو يتظهّر به، وتختلف هذه الجماليّة حسب نوع النصّ، وكنهه، والمادّة اللغوية، وإيقاعها، وانسيابيّتها، وانبثاثاتها البصريّة والسمعيّة؛ وصولاً إلى الإدراكيّة والمعرفيّة؛ حتّى ليغدو، أحياناً، إن كنت في طريقك إلى غاية ما، من غير المزعج أن تتأخّر في الوصول؛ مستمتعاً بجمال الطريق ومشهديّاته وتعرّجاته، وتضاريسه، وروائحه وألوانه! ومن المهمّ الانفتاح على أنّ من الممكن للأديب ألّا يبقى أسيراً لما هو معهود أو مألوف أو مضبوط، وأن يكون مجلّياً مجترحاً محلّقاً مقدّماً من روحه واتّقاده واندغامه في الحالة، ما يضيف، ويفيض في أحياز اللغة وشعابها؛ ولا شكّ في أنّ لهذا موارد ومختبرات ورغبات وتفاعلات وظروفاً وعوامل مساعدة داخليّة في لدن الأديب، وخارجيّة في الوسط المتلقّي والحال العامّة؛ قريباً وبعيداً، آنيّاً ولاحقاً. ويمكنني أن أستنتج من تجربتي في الكتابة في مختلف الأجناس الأدبيّة، أنّ هناك نصوصاً قوامها اللغة، وأنّ اللغة تأخذني- أحياناً- إلى معالم وعوالم ومديات ومعانٍ، لم تكن في الحسبان؛ وفي حالات أخرى، أضغط على نفسي للتخفيف من الاستجابة لمهاميز اللغة وشآبيبها، والانسياق مع جاذبيّتها الماتعة. ولعلّ في الشعر ما يستوجب حضوراً مميّزاً للّغة؛ مفرداتٍ وصياغات وتشكّلات، وفيه إمكانيّات وتوسّمات لأشكال وألوان لتعبيرات توحي، وتُطايف، وترامح، وتلامح، وتكثّف... وفيه؛ حبّذا لو كان فيه، ما يساعد على التحليق والتعميق والترميز والتطريز، والتحفيز على الانعتاق والعبور والدوران حدّ التسرّي والانتشاء والاكتشاف أو الكشف، وتحتمل النصوص الشعريّة، وتتطلّب، مزيداً من الدالّات الانفعاليّة؛ الشعوريّة، والعاطفيّة، والنفسيّة، من اللغة المتوافرة، واللغة المتوافزة، بصياغات مختلفة، جديدة، أو مجدّدة، واستيداعات معبّرة عن حالة وحالات، أو محايرة بين مقاصد وغايات، ومجترأة على ما هو سائد، من أجل ما هو مرتجى، ومن أجل محاولات أخرى واحتمالات أخرى. وكلّما كان السياق اللغويّ غنيّاً بالمكوّنات والكائنات المرئيّة والمضمرة، المُساكنة والمعايَشة والقابلة للتعايش، المعروفة والمتخيّلة، الأليفة والمشاكسة، المتوائمة والمتنافرة... تضاف إليها أساليب الأديب وإمكانيّاته في توليفها، وتحميلها ما يودّ، وما يمكن أن تحمله، من أفكار وآراء وأحلام وأوهام، وما يطمح إليه من استخراج علاقات من وجودها، تجاورها أو تواشجها، أو انبثاث طاقات وحرارة وحيويّة... كان النصّ أسمى؛ فالقضيّة ليست ركاماً، أو تراكماً، أو تجميعاً، أو استعراضاً للكلمات والعبارات؛ بل هي حال الشاعر في موهبته، وحرّيّته الذاتيّة، وثقافته، ورؤاه، وانفعاله... وهذا ما يُظهر الفرق بين الصنعة والتخلّق، بين الرؤية والرؤيا، بين المكتفي بما لديه، وما يمكن تحصيله؛ حتّى إن كان محفوظاً وثميناً ومشهوداً ومحسوداً، والمنشغل بتدوير ما لديه، والمسكون بتفعيله، وإعادة تشكيله، حتّى إن كان بالحرق والاحتراق! إنه الفارق بين الرائيّ الجوّال، وبين الكشّاف القفّاز المحلّق الجوّاب... ديب حسن، [٢٠٢٢/١٢/١٩ ١٠:٢١] وما قد لا يحتاج إلى تأكيد أنّ الشعر بتعدّد أشكاله، تتعدّد التوقيعات الشعريّة لديه، ويختلف وقعها فيه، لكنّ الحال لا تبتعد بنا- يفترض ألّا تبتعد- عن الأهمّيّة الكبرى للغة الشعريّة المميّزة في نصوصه؛ تقليديّة كانت أم حديثة، قصرت أم طالت، انتمت إلى بحور وتفعيلات، أم لم تنتم، ويبقى التقييم الخاصّ بكلّ نصّ رهناً بمتلقّيه، ومتناوليه بالدراسة والنقد؛ من دون إغفال الجانب الذاتيّ في ذلك. أمّا في النثر الأدبيّ، الذي تتعدّد أنواعه، فإنّ للّغة دورها في التكوين والتشكيل أيضاً، وبدرجات متفاوتة بين نوع وآخر، ونصّ وآخر في النوع ذاته، ولكنّ للعناصر الأخرى أدواراً مهمّة أكثر في النثر منها في الشعر، والمتطلّبات اللغويّة النثريّة تختلف نسبها وتراكيبها، ودرجة تقبّلها، أو تأثيرها على العناصر الأخرى، التي تتشكّل، وتتوضّع في النصّ عن طريق اللغة أيضاً، ولكن بشحنة مختلفة وحيويّة مغايرة؛ وقد قلت ذات حوار: العلامات الفارقة تقلّ في الشعر، وتكثر في النثر، والشعر تحليق وعبور ومحطّات، والنثر خطو وتقافز ومسافات.. ولكلّ منها خصوصيّات؛ واللغة واحدة منها؛ فهناك لغة شعريّة، وهنا لغة قصصيّة، وروائيّة، تسرد، وتفصّل، وتحدّد، وتوصّف، ولغة حوار تناسب الشخصيّات المتحاورة، ولغة تناسب السياق والموضوع المتناول في هذا النصّ أو هذا الجزء منه أو الفصل، وهنا آراء وأحاسيس ونجاوى وتأثيرات وارتدادات نفسيّة وشعوريّة؛ لها لغتها أيضاً، وقد يحتمل نصّ ما حضوراً لغويّاً أكثر من سواه، ويمكن أن يكون لبعض من نصّ نثريّ طويل، فاعليّة لغويّة مميّزة، أو لغة شعريّة بهذا المستوى أو ذاك. وقد تتباين مفردات اللغة وتعبيراتها وصياغاتها، بين أنواع النثر الإبداعيّة الأخرى، سوى القصّة والرواية؛ كالمسرحيّة، والخاطرة، والمقالة وسواها، وهناك كتابات أخرى موجودة، أو قد توجد. وتحتاج البحوث والدراسات والمدوّنات الأخرى إلى لغة مفهومة شارحة موضحة مفنّدة، لا لغة شعريّة احتماليّة مؤوّلة. وفي كلّ حال، لا بدّ من أن تكون اللغة المستعملة في مختلف الحالات صحيحة، ملائمة، مستساغة، ولا يمكن التهاون مع ما ينشر من نصوص بأخطائها؛ ولا سيّما عبر الفضاء الافتراضي؛ من دون أن يعني هذا التقعّر والتطرّف والتحجّر في ما قالت العرب، وما لم تقل؛ وقد تكون في هذا أقوال واختلافات؛ ومن دون الانسياق وراء دعوات مقصودة أو عفويّة؛ بريئة أو مغرضة، لإهمال اللغة وعدم احترامها، حتّى في- ولا سيّما في- النصوص الأدبيّة.

بين المعاجم واللّغات

علم عبد اللطيف

لكل زمن تقاليده، ومن تقاليد زمننا التوافق على تخصيص العالم يوم في السنة، لظاهرة أو فكرة، وربما مطلب.

يوم للأم..ظاهره تكريمها، وباطنه اعتراف خفي بمظلوميتها تاريخياً، ويوم الشجرة..أو عيدها،هو دعوة لوقف التصحر في العالم..

امتدت وتعممت ظاهرة اليوم، وطالت كثيراً من عناصر الكون، وفي كل منها، ينهض استذكار المخصص المقصود بيومه. ويقتصر عليه..ولا نستطيع الجزم، هل يتم استذكار أي من هذه المحددات في غير يومها، إلا من قبل بعض المتخصصين والمهتمين.

عن يوم اللغة..ويوم المعاجم، لا ندري هل ينسحب هذا الفهم على اللغة والمعجم..بحيث يشير إلى ضرورة لفت النظر إلى الحالة، وتالياً الشعور بفقر عام ينتاب حالتهما..أم هو اهتمام مضاف لنشاط عام في كل الأوقات، يعززه ويضيف مزيداً من الاهتمام إليه، أم إن الأمر لا يعدو كونه نشاطاً إعلامياً درجت مؤسسات الإعلام والإعلان على تسويقه..وهو العالي قيمة.. كما تسويق ظواهر أخرى في عالم اليوم غاية في الابتذال، تتصل بالدعاية لمواد الاستهلاك اليومي، من طعام أو شراب أو لباس..

هو تقليد مشكور في كل الأحوال، وإن كان بالفعل قد تم تخصيص يوم للغة في العالم..بالطريقة نفسها التي تم تخصيص أيام لغيرها..أقل أو أرفع قيمة وأهمية.

وحقيقة إن المسألة تبدو قيمية الطابع، إذ لا يتناول الحالة عموم الناس بفهم واحد، ويبقى على المهتمين..أو كما يقول الإعلام المعولم..هواة النوع أن يقوموا ليس بما يمليه عليهم واجبهم فقط في يوم مخصص لما يهتمون به دوماً..بل لتعزيز دورهم المستمر في هذا المجال.

عن اللغة، يعرف الجميع أن الاهتمام باللغة العربية، بدأ مع محاولات تهميشها، في ظرف تاريخي يتصل بصراعات الشعوب والأفكار والبنى العقلية والثقافية، فنشط دعاة التمسك باللغة وحمايتها في وضع المعاجم التي تجمع وتوثق مفرداتها..

وحقيقة أن المعجم لا يقتصر دوره على جمع كلمات اللغة فقط، بل يمتد إلى اشتقاقات المفردة وإحالاتها، ليتم تأصيلها في اللغة معروفة المصدر والولادة، وهو دور جليل قام بها علماء إجلاء في زمن تطلّب مثل هذا الدور والفعل، وأصبحت المعاجم في كل العالم. وفي بلداننا العربية لا تقتصر على دور زمني أو مكاني فقط.. بل تكورت لتصبح علماً له تقنياته وأصوله، وامتدت مهامها لتوثيق أصول المفردة انتروبولوجياً وعلاقتها بالإنسان في تطوره التاريخي.

لا ندري بالفعل..هل تقوم الآن بوادر صراع مابين دور المعاجم ولأي لغة كانت، وبين مؤسسات التكنولوجيا والإعلان في العالم، هذه التي تسوّق بلا هوادة لغاتها بطريقتها، باختزالات تمزج بين الحروف والأرقام، وبين الكتابة والتأشير بها إدغاماً أو تفكيكاً أو بعثرة..وهو فعل نشهده في عالم الصحافة الإلكترونية اليوم. لغايات تتصل بتورية أو هرب من رقابة، أو اختزالاً تطلبته طبيعة الكتابة السريعة، أو حتى النطق بالمصطلح كاملاً، فيتم اختصاره بأحرف المصطلح الأولى..أو يفارق الاسم كلية ويحيلها إلى رسم أو شكل.

لا يستغني شعب من شعوب العالم عن لغة..وإن كانت بعض اللغات تمد مساحتها إلى مواقع غيرها..وتطعّم اللغات الأخرى بمفرداتها..وهو أمر مفهوم في عالم الإنتاج والاستيراد من يستورد الآلة، يستورد معها اسمها وما يتصل بها، ويبقى على حاملي هم اللغة، ليس حمايتها من التعدي فقط، خوفاً من الاندثار بل لتأصيلها لغة أدب وفكر وثقافة عبر التاريخ، تأصيلاً يحمل همّ متكلمي اللغة ذاتهم.. في تراثهم ونتاجهم وتاريخهم.

وتر الكلام

بارد جداً...!

سعاد زاهر

بارد جداً هذا الصباح
ومتعب ومضجر وتتثاقل فيه الأحداث
تتعثر أين اتجهت
كأن أوتدة غرست في كل الاتجاهات
حين فتحت نافذة المطبخ الكبير
ألقت نظرة سريعة على الشجيرات
اخضرارها باهت
والقطة اختارت ركناً يقيها البرد
بحزن وانكسار
حتى إنها بقيت صامتة
لم تطلب فطورها المعتاد
تشعر بوطأة غيابه
كل ما حولها مر باهتاً ثقيلاً
وتشعر أنها منسية، مهملة
في منزلها الكبير
فكرت بالهرب إلى مكان بديل
ريثما يعود من سفره القصير
هو في المغرب البعيد
وهي تقبع هنا
يضيق بها المكان
وتعجز عن عبور غرفته الكبيرة
أقفلتها جيداً
واستوطنت أخرى
وحدها تشرب قهوة الصباح
مرة وسوادها يجعلها غارقة
في خطوط فنجان يرميها في شتى الاحتمالات
وهي مقيدة في المكان
حين فتحت باب الحديقة
انتبهت أنها حافية القدمين
أمسكت بالمقص تقتطع بعض الأوراق الخضراء
لصنع شرابها الصباحي الأخضر
هل تحتضن تلك الشجيرات
علها تعوضها إيماءات صباحية
كان يتقنها وهو يجلس وحده قبالتها
يناجيها وفي كل صباح يرويها
كأنها في حلم
كيف تمضي الأيام في غيابه
بلا لون...بلا حياة
كأن لا أحد غيره في الوجود
والضباب يغطي المكان
مرت أيام الحرب معه
كأنها لم تحدث
ولكنها في غيابه
في هذا الصباح
تشعر أنها عبرتها وحدها
مرة أخرى أوقدت لتجهز بعض القهوة
شعرت أنها لم ترتوي
في غيابه
لا شيء يرويها
الضباب الكثيف
يحيط بها كأنها أسيرة غارقة
في حلم غريب لا تتبدل فيه الأوقات
في غيابه لا يأتي المساء
في غيابه كل شيء ينطفئ
وتضيع الأحلام
كأن لا أحد غيره في الوجود
بدونه عاجزة عن إعلان الحياة
تطوي أوراق الروزنامة وتفلتها
وتنتظر أن تقفز الأيام
موقنة أنه يستحقها كلها
حتى وإن داهمتها أحياناً بعض
الخيالات الباهتة
إلا إنها سرعان ما تمررها
إليه لتعلق به من جديد

في نشأة اللّغات وتطورها

دلال إبراهيم

حتمية التغير والتطور المستمر للحياة يُحتم على اللّغة مسايرة هذا التطور والتغيير، حتى أن اللّغة ترفض البقاء في مكانها، ولأن اللّغة تتغير، فإنها ستصل في لحظة ما إلى إنتاج لغة جديدة مختلفة، والسؤال هنا: كيف يحدث تطور اللّغات حتى تنسلخ لغة جديدة من لغة أقدم؟

يميل العلماء والباحثون إلى رأيين مختلفين في مسألة نشأة اللّغة فمنهم من يقول بأنّ اللّغة خُلقت مع الإنسان، ومنهم من يقول بأنها تطوّرت ببطءٍ خلال مراحل النمو المختلفة للبشر، ولكن ووفقاً للغويين الأشهر في العالم دويتشر وماكوورتير يبقى أصل ظهور اللّغة غامضاً منذ آلاف السنين وحتى وقتنا الحالي.

وليس ثمة رأي ثابت في مسألة نشأة اللّغات في العالم، فهي من الأمور المختلف عليها، ثمة اعتقادات دينية، على غرار واقعة برج بابل في سفر التكوين في التوراة حيث تقول الرواية هنا «بددهم يهوه من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بناء المدينة» لذلك ادعى أن اسمها بابل، لأن يهوه هناك بلبل لغة كل الأرض وحتى يُقال إن سلالة من أبناء النبي نوح، شرعوا فى بناء برج بابل، وذلك لرغبتهم أن يوصلوه إلى السماء، لكن الإله السرمدي فرق الألسن (أي بلبلها) بحسب السفر ليمنعهم من تحقيق أمنيتهم وشتتهم بعدئذ فى مغارب الأرض ومشارقها.

وتشير بعض الدراسات البحثية في نتائجها بأن البابلية هي اللّغة الأم القديمة التي تكلم بها البشر منذ ما يزيد عن ٥٠٠٠ عام، وذلك ربما تماشياً مع أن أقدم سجلات مكتوبة ومعروفة حتى الآن هي صور الكلمات السومرية المكتوبة قبل حوالي خمسة آلاف وخمسمائة عام، أي في حدود ٣٥٠٠ ق.م، فيما وجدت سجلات مكتوبة باللّغة الصينية ترجع إلى قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، أي في حدود ١٥٠٠ ق.م، كما وجدت سجلات بالكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة قبل خمسة آلاف عام.

ومما لا شك فيه أن جميع هذه اللّغات الأولية قد اندثرت مع اندثار حواضنها الحضارية والبشرية إذ نستطيع أن نطلق عليها وصف اللّغات الميتة لغيابها تماماً عن المشهد اللّغوي المعاصر.

كما ويفترض بعض العلماء أن اللّغات العصرية تفرعت من لغة أصلية واحدة هي «اللّغة الأم» التي يظنون أن البشر نطقوا بها قبل حوالي ١٠٠،٠٠٠ سنة، ويدعي آخرون أن اللّغات اليوم تعود جذورها إلى لغات أصلية عديدة استُخدمت منذ ٦،٠٠٠ سنة على الأقل، وتذكر مجلة ذي إيكونوميست «هنا تكمن المشكلة! فبخلاف علماء الأحياء، ليس لدى علماء اللّغة أحافير تروي لهم أحداث الماضي»، وتضيف هذه المجلة إن أحد العلماء الباحثين في تطور اللّغة يخلص إلى استنتاجاته معتمداً على «تخمينات ترتكز على عمليات حسابية».

فيما هناك نظرية تسمى نظرية «البو-وو» تقول (إن اللّغة نشأت من الصرخات غير المبينة للحيوانات)، وأكد ذلك مايكل

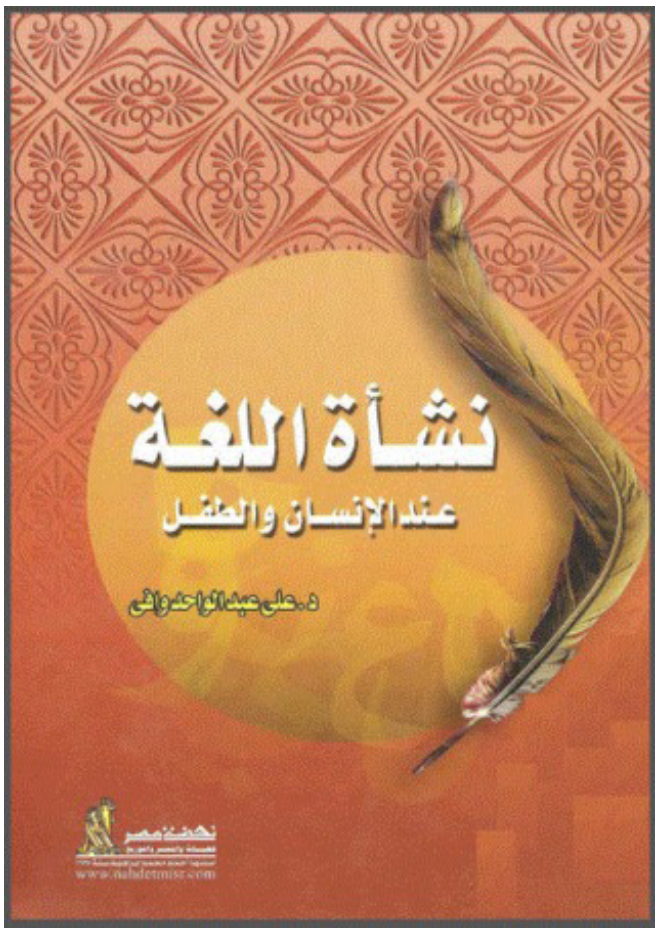

كورباليس في كتابه «في نشأة اللّغة» بقوله إن البشر منحدرون إلى فئة الطيور مثبتاً بذلك أن الطيور تسعى على ساقين كالبشر، والببغاء مثلاً يفضل التقاط الأشياء بقدم واحدة، ولا نغفل عن الإيحاءات والأصوات التي تصدرها الطيور، أصبح يقلدها الإنسان عندما وجد على الأرض كالبكاء والصراخ وفقاً للرغبة بالأشياء إلى أن خرجت لغة تفرد بها البشر بعيداً عن الطيور.

وثمة علماء رجحت نظرية الانتقاء الطبيعي، أي تنطبق نظرية داروين على الكلمات كما تنطبق على الجينات، ومن خلال هذا المنظور طبق أستاذ علم الأحياء بجامعة بنسلفانيا، جوشوا بلوتكين، مؤخراً مبادئ علم الأحياء التطوري في دراسة علم اللّغة، ليتمكن من تقديم سبب جديد لتطور اللّغة ونشأتها، يشبه ما يحدث في الجينات، تماماً مثل الطفرات الجينية العشوائية، تتغير اللّغات لأنها تنتقل من جيل أو منطقة جغرافية إلى أخرى، وهي عملية تُعرف باسم «الإنجراف اللغوي».

كيف هذا؟ في الجينات نحن نعرف أن هناك عملية نسخ مستمرة للحمض النووي لتكوين نسخ منه في الخلايا الجديدة المتكونة، لكن عملية النسخ هذه ليست كاملة وأحياناً تنشأ نسخ بها عيوب وغير متطابقة مع النسخة الأصلية، وهو ما انطلق عليه اسم الطفرات، كذلك الأمر في الكلمات، فعملية نسخ اللّغة وتكرارها بمرور الوقت من الآباء والأشقاء والمجتمع إلى الأطفال الأصغر هي أيضاً غير كاملة.

الدراسة السابقة أجريت على اللّغة الإنجليزية، ولاحظت أن هناك حالات بالفعل فضل فيها الانتقاء الطبيعي مصطلحات معينة غير متداولة أو موجودة من الأساس، نحن نعرف مثلاً أنه في الإنجليزية توجد أفعال شاذة عند تحويلها للماضي، حتى أن استخدام الفعل المساعد Do في الإنجليزية للنفي هو أمر مستحدث ولا يوجد في الإنجليزية الأصلية، وكل هذا سببه ظاهرة الإنجراف العشوائي التي تحدث تدريجياً على مدى زمني طويل لتفاجأ بعدها بنشأة لغة جديدة تماماً.

وفي بعض الحالات، تتغير اللّغات لأن احتياجات المتحدثين أنفسهم تتغير، خاصة وأن التكنولوجيا الجديدة لكل عصر وأساليب الحياة المتغيرة والمتطورة تتطلب طرقاً جديدة للتحدث عنها.

على سبيل المثال، يعتقد العديد من الخبراء أن كمية المفردات الفنية واللّغة العامية التي نستخدمها في الحياة اليومية تنمو حالياً بشكل أسرع من أي وقت مضى، وذلك بسبب اتصال ما يقرب من نصف سكان العالم الآن بالإنترنت، هذا يتسبب في إنشاء أفكار وكلمات وعبارات جديدة وتعميمها، هذا الأمر أيضاً كان يحدث سابقاً لكن بمعدلات أقل بسبب نقص التواصل.

هذا الأمر مألوف عندنا في العربية خصوصاً مع التطور العلمي الغربي ونشأة مصطلحات جديدة علمية لكنها أصبحت دارجة، فأخذناها نحن العرب وعربناها كما هي، ولم نبحث عن مقابل ما لها في اللّغة، المثال الأبرز أننا نستخدم كلمة «تكنولوجيا» أكثر بكثير من «تقنية»، كذلك نحن نقول «جيم» بدلاً من «صالة ألعاب رياضية»، كل هذه الكلمات الإنجليزية في لغتنا اليومية لها تأثير لاحق فينا.

وفيما يتعلق باللّغة الفرنسية كلنا يعرف أن اللّغة الفرنسية منحدرة من اللّغة اللاتينية، وهي لغة الإمبراطورية الرومانية، عندما غزت روما فرنسا عام ٥٢ قبل الميلاد، كان يسكن فرنسا أشخاص يتحدثون اللّغة السلتية، كما تأثرت الفرنسية عند نشأتها باللّغة الغالية، ويمكن القول إن اللّغة الفرنسية تطورت من اللّغة اللاتينية العامية المتأثرة باللّغة الغالية على لسان القوم السلتيين، مما أحدث طريقة نطق مختلفة لبعض الأحرف في اللاتينية خصوصاً حروف العلة.

ليس هذا فحسب، بل إن الفرنسية شهدت تغيرات عديدة على مر القرون بسبب غزو القبائل الجرمانية لغرب أوروبا ثم دخلت العديد من كلمات الفرنسية الحالية في أعقاب سيطرة دوقية نورماندي على فرنسا وغيرها من التطورات.

وباختصار يمكننا القول أن عملية التكلم والتحدث هي عملية ديناميكية تدخل فيها الكثير من العوامل، مثل الثقافة، والحاجات، والنطاق الجغرافي، وطبيعة الناس وغيرها، لذلك، فإن كيفية نشأة لغة جديدة لا تسير في طريق واحد فقط، بل لها عدة طرق وآليات يمكن أن تتبع إحداها أو أكثر من طريق.

نقش سوري

محمود أحمد السيدورِيادة البحث اللغوي

لأنه أستاذ الأجيال ،الأب والمربي والعالم ، ورئيس مجمع اللغة العربية بدمشق أقدم المجامع اللغوية العربية ولأنه العالم الذي له في كلّ عقل فكرة تربوية ولغوية وموقف إنساني ،لأنه محمود السيد نقف اليوم وبمناسبة يوم اللغة العربية عند محطّات في حياته

- من مواليد محافظة طرطوس (قرية بعمرة- صافيتا) عام ١٩٣٩.
- حصل على الإجازة في الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق عام ١٩٦٢.
- وعلى الدبلوم العامة في التربية من كلية التربية بجامعة دمشق عام ١٩٦٣.
- وعلى الدبلوم الخاصة في الإدارة والإشراف التربوي من كلية التربية بجامعة دمشق عام ١٩٦٤.
- وعلى الماجستير في التربية (تخصص مناهج) من كلية التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٦٩.
- وعلى الدكتوراه في التربية (تخصص مناهج وطرائق تدريس اللغة العربية) من كلية التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٧٢.
- يعمل حالياً مديراً عاماً لهيئة الموسوعة العربية وأستاذاً في كلية التربية بجامعة دمشق، ورئيساً للجنة التمكين للغة العربية في الجمهورية العربية السورية ونائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وعضو اتحاد مجامع اللغة العربية بالقاهرة وعضواً عاملاً في مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة، ورئيساً لتحريرمجلة التعريب الصادرة عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر التابع لمنظمة الألكسو ورئيساً لتحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان سابقاً عضو مجلس الأمناء في جامعة الوادي الخاصة «السورية الألمانية»، وعضو مجلس الأمناء في جامعة الشام الخاصة، وهو حالياً عضو مجلس الأمناء في الجامعة الافتراضية.

عمل سابقاً:

- وزيراً للتربية في الجمهورية العربية السورية من عام ٢٠٠٠- ٢٠٠٣.
- وزيراً للثقافة في الجمهورية العربية السورية من عام ٢٠٠٣- ٢٠٠٦.
- وزيراً للشؤون الاجتماعية والعمل وكالةً في أثناء غياب الوزير بين ٢٠٠١-٢٠٠٢.
- مديراً لقطاع التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليكسو» بتونس من عام ١٩٩٢- ١٩٩٦
- خبيراً في المركز العربي لبحوث التعليم العالي ١٩٨٤- ١٩٨٧ وخبيراً في عدة منظمات ووزارات: مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، مكتب اليونيسيف، المجلس العربي للطفولة والتنمية، وزارة التربية بالبحرين، وزارة التربية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مشروع الاتحاد الأوروبي لإعداد المعلمين في الأردن، مركز البحوث في اليمن...الخ.

.عميداً لكلية التربية بجامعة دمشق ١٩٨٦- ١٩٩٢

- أميناً عاماً مساعداً للشبكة العربية لتطوير أعضاء الهيئة التدريسية في جامعات الوطن العربي ومقرّها الإسكندرية ١٩٩١-١٩٩٤
- عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب بدمشق من ١٩٩٠- ١٩٩٢
- درّس في جامعات عربية (جامعة دمشق- جامعة وهران بالجزائر- جامعة الكويت) وفي جامعات أجنبية (سيانا في إيطاليا، وعدة جامعات صينية).
- له ما يزيد على خمسين مؤلفاً منشوراً في مجالات التربية والثقافة واللغة، وما يزيد على مئة بحث منشور في المجلات المتخصصة، وله إسهامات في مجال الإعلام «برامج إذاعية وتلفزية وندوات ثقافية في سورية والكويت وتونس والسعودية والبحرين»
- أشرف على خمس وثلاثين رسالة ماجستير ودكتوراه في التربية بجامعة دمشق، وناقش العديد من الرسائل في جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، وجامعة البحرين، وتونس، والجامعات السورية.
- وقوّم عدداً من النتاجات الفكرية لأعضاء هيئات التدريس المرشحين للترقية في عدد من جامعات الوطن العربي «الكويت، البحرين، قطر، السعودية، الأردن، الإمارات العربية المتحدة، اليمن، فلسطين».
- وهو عضو الهيئة الاستشارية لعدد من المجلات التربوية «مجلة البحوث التربوية في جامعة قطر، والبحوث التربوية في جامعة البحرين، والبحوث التربوية في جامعة الكويت، مجلة اللسان العربي بالمغرب، المجلة التربوية في الجامعة الأردنية، ومجلة مجمع اللغة العربية بالأردن.
- عمل سابقاً رئيساً لتحرير مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، ورئيساً سابقاً لتحرير المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، ومديراً مسؤولاً سابقاً عن مجلة «المعلم العربي» في وزارة التربية، ومجلة «المعرفة» في وزارة الثقافة، و«المجلة العربية للتربية» في منظمة الألكسو، وهو حالياً رئيس تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق منذ عام ٢٠٠٩ ولايزال، ورئيس تحرير مجلة التعريب الصادرة عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر في الألكسو منذ عام ١٩٩٠ ولا يزال.
- من المجلات التي نشر فيها بحوثاً ومقالات «مجلة التربية الجديدة في اليونسكو- المجلة العربية للتربية في الألكسو- مجلة جامعة دمشق- مجلة التعريب- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة- مجلة المعرفة- مجلة المعلم العربي- مجلة بناة الأجيال- مجلة نهج الإسلام- مجلة المرأة العربية.
- نشر عدداً من المقالات في الصحف المحلية، كما نشر في جريدة الأهرام القاهرية.
- شارك في مئات المؤتمرات التربوية والثقافية على الصعيد المحلي والعربي والدولي.
- حائز على الجائزة التقديرية للتربية من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٢٠٠٢، ومكرّم من جامعة الدول العربية عام ٢٠٠٨.
- حائز على الجائزة التقديرية للدولة في الجمهورية العربية السورية لعام ٢٠١٨
- انتخب عام ٢٠١٣ في المؤتمر الثاني عشر للتعريب رئيساً للمجلس العلمي لمكتب تنسيق التعريب في الرباط.
- كلّف بأعمال المدير العام لهيئة الموسوعة العربية بتاريخ ٢٠١٣/١١/١٤.

أولاً- رسالتا الماجستير والدكتوراه

- دراسة مقارنة بين طرق تدريس قواعد اللغة العربية- رسالة ماجستير غير منشورة في كلية التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٦٩.
- أسس اختيار موضوعات القواعد النحوية في منهج تعليم اللغة العربية في المرحلة الإعدادية في الوطن العربي- رسالة دكتوراه غير منشورة في كلية التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٧٢.

ثانياً: من الكتب المطبوعة

- دليل المعلم في تعليم المحادثة للأجانب - معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بدمشق ١٩٧٤.
- في قضايا اللغة التربوية - وكالة المطبوعات- الكويت ١٩٧٨.
- معجزة الإسلام التربوية - دار البحوث العلمية- الكويت ١٩٧٨.
- الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها - دار العودة- بيروت ١٩٨٠.
- الاستعمالات اللغوية النحوية في التعبير - مكتبة الأنوار- دمشق ١٩٨٠.
- في طرائق تدريس اللغة العربية - جامعة دمشق ١٩٨٢.
- أساسيات القواعد النحوية مصطلحاً وتطبيقاً - دار دمشق ١٩٨٤ ل).
- تطوير مناهج القواعد النحوية وأساليب التعبير في مراحل التعليم العام في الوطن العربي
- مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ١٩٨٥.
- التربية الاجتماعية في القرآن والسنة في موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي - مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ١٩٨٨.
- اللغة تدريساً واكتساباً - دار الفيصل الثقافية- الرياض ١٩٨٩.
- الاختبارات الموضوعية المقننة في اللغة العربية بالمرحلة الإعدادية - مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- تونس ١٩٩٠.
- شؤون لغوية- دار الفكر بدمشق - دمشق ١٩٩٠.
- تدريس اللغة العربية بين الواقع والطموح - دار طلاس بدمشق ١٩٩٠.
- نصوص مختارة- دار الفكر بدمشق - دمشق ١٩٩٠.
- في قضايا التربية المعاصرة - دار الندوة للدراسات والنشر- دمشق ١٩٩٢.
- الأدب مفهوماً وتدريساً - دار الندوة للدراسات والنشر- دمشق ١٩٩٢.

اللّغة صانعة الحدث السياسي

عبد الحميد غانم

منذ فجر التاريخ، يوم بدأ الإنسان يدوّن لمن بعده مآثره، كانت اللّغة أداة أساسية من أدوات السياسة، لم تكن أهميتها تقلّ عن أهمية المال وأهمية الاحتماء بالعصبية، غير أن وزن اللّغة في استواء أمر السياسة قد تطور بتطور آليات الإنسان في تواصله مع الإنسان، ثمّ تضخم عندما أصبحت المعلومة ملكاً مشاعاً بين الحكام والمحكومين.

الوعي بأهمية اللّغة في السياسة، يطرح علينا سؤالاً أن نبحث في السياسة من خلال اللّغة، أم أن نبحث في اللّغة من خلال السياسة؟

هل نحن أمام لغة السياسة أم سياسة اللّغة، أيهما أوقع في النفس وأيهما أجدر بإجلاء الحقائق في أن نعي لغة السياسة أن نفهم سياسة اللّغة.

في مغامرة الوعي الثقافي تتبدل أمامنا أشياء كثيرة، وتتغير مقاييسنا شيئاً فشيئاً في إرسال الأحكام الجاهزة على السياسة وعلى اللّغة.

هل علينا أن نعيد اكتشاف الأدوات التي تصنع سلطة السياسة، أم نعيد اكتشاف اللّغة كي نقرّ لها بالسلطة التي نحتاج إليها في الوصول إلى مدارات الوعي.

البحث في علاقة السياسة باللّغة من خلال الوعي الثقافي يتطلب أن نفصل العلاقة القائمة بين غايات الإنسان من الكلام وفهم حيثيّات الفعل السياسي قبل الحكم عليه.

ليس مألوفاً أن نبحث في الآليات المحركة للغة في مجال السياسة، لأننا لم نتشبع استراتيجيات الخطاب عامة وقوانين استراتيجيّات الخطاب السياسي.

الحدث السياسي يدفعنا إلى الوقوف لحظة على اللّغة، وقد نستشهد ونحن نبحث في اللّغة بمقولة جاءت على لسان أحد السياسيين، ولكننا لم نعهد اتخاذ التقاطع بين الظاهرتين مجالاً للبحث والاستكشاف.

سلطة اللّغة تقول إن اللّغة في الوجود أداة مطلقة، وهي في السياسة قيمة مقيدة، ولكنها في الإعلام وظيفة متحكمة.

من الخطأ عزل سلطة السياسة عن سلطة اللّغة، لإن البحث في السياسة بتجرد منهجي ومن منطلق وعي ثقافي جديد لا سيما بطريق فنون تحليل الأقوال يقتضي مصادرة مبدئية هي الحياد الفكري الضامن للتشخيص العلمي، ولكن الموضوعية في البحث اللّغوي والدلالي لا تلغي وقوف الباحث على درجات السلم القيمي، بل كثيراً ما يكون الانتماء الأخلاقي والالتزام بمواثيق الحق الإنساني والانخراط في معايير العدل المطلق هي التي تحفز الباحث على أن يرى في علاقة اللّغة بالسياسة ما لا يراه غيره.

الشائع أن السياسي يهتم باللّغة اهتماماً عارضاً، واللّغوي يتابع القضايا السياسية بوصفه كائناً اجتماعيّاً أكثر مما هو ذو خصوصية معرفية.

لكن الأمر يختلف عند إلقاء الضوء على الجسور الواصلة بين السياسة واللّغة، التي يكتسبها الخطاب السياسي، وأن اللّغة هي صانعة للفعل السياسي ومحققة لحيثيّات إنتاجه، أما أن تتحول اللّغة أحياناً فتمسي جوهر الحدث السياسي في ذاته ولذاته فهذا مما لا يستوعبه الوعي العام إلا إذا انبرى الدارس اللّغوي يبصّره به.

تقف وظيفة اللّغة عند حدود وصف الواقع كما هو فتقدم لنا عنه صورة فوتوغرافية، وفي القول الثاني ترسم اللّغة لوحة نستشف من خلالها صورة الواقع.

تطور العلاقة بين السياسة واللّغة ما كان لها أن تتحقق بالشكل الذي جاءت عليه، وما كان لها أن تمثل إنجازاً مهمّاً في التغيير الجوهري العميق داخل بنية الخطاب، لولا الانفجار الذي حصل في جسور التواصل اللّغوي والسياسي منذ شاعت تقنيات البث الفضائي الكثيف.

إن اللّغة سلطة كثيراً ما تندمج داخل نسيج السياسة حتى لتكاد تحتكر لُباب الفعل والقرار، وكم من منعطف كانت فيه الكلمة هي الصانعة للحدث السياسي، وهي الراسمة لمعالم الموقف بكليته، ولئن كان هذا دأبَ اللّغة مع السياسة منذ القديم فإن تطور الحياة وانفجار منظوماتها قد أعاد ترتيب العلاقة، لتسكنان تحت سقف واحد السياسة واللّغة.

مجامع اللغة العربية... تاريخ ومحطات

المجامع اللغوية العربية هي مؤسسات علمية بحثية تعنى بالمصطلح، وشؤون التعريب واللغة في جميع مجالات المعرفة الإنسانية.. درج بعض الباحثين في نشأة مجامع اللغة على محاولة الرجوع بأصولها إلى المجامع العلمية في المشرق القديم، بل حاولوا تقصّي جذورها منذ نشأة التاريخ البشري.. وذهب آخرون إلى الحديث عن مجالس سقراط وأفلاطون المعروفة باسم أكاديموس نسبة إلى البطل الأسطوري اليوناني الذي كان يعتبر حامي أثينا.. وتعكس تلك المجالس القديمة والمجامع العلمية مظاهر العناية التي توليها الشعوب منذ القديم لنقل العلوم والمعارف والحضارات إلى لغاتها وذلك لتحقيق النهضة والتقدم وتشجيع الإبداع والتأليف.

محمد كرد علي منشئ أول مجمع لغوي - دمشق ١٩١٩

ولعلّ الأقرب إلى الواقع أن ننظر إلى مجامع اللغة من خلال المراحل اللغوية والفكرية التي تمر بها الشعوب خلال نهضتها وما يحصل من تماسّ بين لغتها ولغات الأمم الأخرى بكل ما وصلت إليه من تطور فكري في العلوم والآداب والفنون.. ذلك ما حصل بالنسبة للعرب المسلمين حين خرجوا من جزيرتهم في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فنشأت عن ذلك أوضاع جديدة أمام اللغة العربية، وكان عليها أن تواجه منذ عهد مبكر قضايا متعددة سواء فيما يتصل بتعريب مؤسسات الدولة، أو نقل العلوم والمعارف، أو حتى تعليم اللغة العربية نفسها.. ويمكن اعتبار المحاولات الأولى لإقامة مؤسسات تواجه هذه المتطلبات الجديدة أقدم نواة لمجامعنا اللغوية.. وأقدم هذه المؤسسات في تاريخنا هي لجنة الترجمة التي أنشأها الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت ٨٥هـ) في دمشق، وذلك لترجمة الكتب الكيميائية ونحوها من اليونانية إلى العربية.. وقد لاقت فكرة هذه المؤسسة رواجًا في العهود الإسلامية اللاحقة، فإذا بالخلفاء يولون الترجمة والنقل عناية فائقة، مثلما فعل الخليفة العباسي المنصور، وهارون الرشيد الذي وضع أسس بيت الحكمة، هذه المؤسسة التي وصلت إلى ذروة ازدهارها في عصر المأمون.

شهد النصف الأول من القرن العشرين، نهضة كبرى في الاهتمام باللغة العربية، وإنشاء المجامع اللغوية العلمية في العديد من الدول العربية، أقدمها هو مجمع دمشق عام ١٩١٩ ثم مجمع القاهرة ١٩٣٢، تلاه مجمع بغداد ١٩٤٧، ثم باقي الدول العربية، فكان لا بد من تعاون المجامع الـ٣ من أجل إنشاء كيان يجمع تلك المجامع اللغوية وتنظيم الاتصال وتنسيق الأعمال بينها، فتم تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١ برئاسة الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي.. عقد مؤتمر المجامع اللغوية العلمية العربية في دمشق خلال عام ١٩٥٦ بإشراف الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، وأسفرت بحوث المؤتمر ومناقشاته عن توصيات مهمة ترمي إلى تحقيق نهضة لغوية شاملة، وأُدرجت هذه التوصيات في ٥ أقسام أساسية وهي:

الأول: تأسيس اتحاد للمجامع اللغوية العلمية العربية لتنظيم الاتصال بينها وينسق أعمالها، ويكون المرجع الذي يوحد المصطلحات التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والعلماء.

الثاني: تشجيع التأليف والترجمة.

الثالث: وضع المصطلحات العلمية.

الرابع: تحقيق المخطوطات ونشرها.

وفى عام ١٩٧١ تم تأسيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، إذ اقترح فيها تشكيل لجنة تتألف من عضوية كل مجمع لغوي في القاهرة وبغداد ودمشق، لوضع نظام هذا الاتحاد، واجتمعت اللجنة بالدكتور طه حسين، وتم وضع النظام الأساسي والداخلي للاتحاد، وانتخب الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد، والدكتور إبراهيم مدكور أميناً عاماً للاتحاد، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد، والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق أمينين عامين مساعدين

	الاسم	الدولة	التأسيس	الشعار
١	مجمع اللغة العربية بدمشق	سورية	١٩١٩	
٢	المجمع العلمي اللبناني	لبنان	١٩٢٨	
٣	مجمع اللغة العربية بالقاهرة	مصر	١٩٣٢	شعار مجمع اللغة العربية.
٤	المجمع العلمي العراقي	العراق	١٩٤٧	
٥	مكتب تنسيق التعريب	المغرب	١٩٦١	
٦	مجمع اللغة العربية الأردني	الأردن	١٩٧٦	شعار مجمع اللغة العربية الأردني
٧	مؤسسة بيت الحكمة	تونس	١٩٨٣	
٨	مجمع اللغة العربية بالخرطوم	السودان	١٩٩٣	
٩	مجمع اللغة العربية الليبي	ليبيا	١٩٩٤	
١٠	المجلس الأعلى للغة العربية	الجزائر	١٩٩٦	
١١	مجمع اللغة العربية في حيفا	إسرائيل	٢٠٠٧	
١٢	مجمع اللغة العربية الافتراضي	السعودية	٢٠١٢	مجمع اللغة الافتراضي
١٣	مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية	السعودية	٢٠١٢	
١٤	مجلس اللسان العربي	موريتانيا	٢٠١٧	
١٥	مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية	السعودية	٢٠٢٠	

أداة للإبداع في عصر تكنولوجيا المعلومات

نبيل فوزات نوفل

اللغة هي الهواء الذي نتنفسه (وردت هذه العبارة على لسان جاك دريدا في ندوة عقدها بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة مايو ٢٠٠٠م)، وهي حولنا تحيطنا من كل حدب وصوب فهي وسيلتنا لإدراك العالم، وواسطتنا التي تحدد المسافة بيننا وبين واقعنا، وأداة تعاملنا مع هذا الواقع، فهي التي تترجم ما في ضمائرنا من معان كما يقول ابن خلدون في مقدمته لتستحيل إلى أدوات تشكل الحياة ،وتوجه أداء المجتمع وسلوك أفراده وجماعاته ومؤسساته،، وهي مسؤولية الجميع مسؤولية المجمع والجامع ومؤسسات التربية والإعلام، والمنظمات الثقافية، مسؤولية الشاعر والعامل والناشر والكاتب والقارئ والمدرس والطالب، إنها الأم التي ترعى كل ناطق بها وكأنه طفلها الوحيد «(د.نبيل علي، الثقافة وعصر المعلومات ص٢٢٨ نبيل علي)، فهي الذات وهي الهوية، وهي أداتنا لكي نصنع من المجتمع واقعاً، وثقافة كل أمة كامنة في لغتها فهي القلعة الحصينة اللذود عن الهوية والوحدة القومية، فالشعب يفتقر ويستعبد إذا ما سلب منه لسانه الذي تركه له الأجداد عندئذ يضيع للأبد، وبالتالي فاللغة العربية هي أبرز ملامح ثقافتنا وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وهي اللغة التي صمدت ١٧ قرناً ومازالت، وللغة علاقة وثيقة بالسياسة أدركها الحكام والمشتغلين بالسياسة منذ القدم.

كما تحتل اللغة دوراً مهماً في المنظومة الاقتصادية كنتيجة منطقية لكون صناعة الثقافة، وبالرغم من أهمية اللغة العربية في وجود الأمة وحاضرها ومستقبلها،فإنها تعاني من أزمات خطيرة لم يولها أهلها الاهتمام وفي مقدمتها كما يرى أمين الخولي في مقدمة كتابه (مشكلات حياتنا الثقافية):»إن آفات حياتنا تعود إلى علل لغوية تعوق تسامي الروح والجسم والعقل والقلب»، إضافة إلى أن الفكر العربي في مجمله ينزع إلى الخطية المفرطة، وهو ذو طابع أستاتي يفتقر إلى الحد الأدنى من الدينامية المطلوبة للتكيف مع الإيقاع السريع لعصر المعلومات، ومن أخطر القضايا المطروحة في علاقة اللغة بالتربية، هي تلك الخاصة بتعريب العلوم فقضية التعريب أصبحت أداة لا غنى عنها لتنمية أدوات التفكير، وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية ويمكن لتكنولوجيا المعلومات أن تساهم بدور فعال في دفع جهود التعريب وذلك من خلال بناء بنوك المصطلحات وتوفير نظم لدعم المؤلفين مزودة بالمعاجم والقواميس واستخدام قواعد البيانات المعجمية ووسائل التحليل اللغوي وكون تكنولوجيا المعلومات قاسماً مشتركاً بين جميع فروع العلوم يجعل منها جسراً للتواصل المعرفي والتكنولوجي، كما أننا ما زلنا نركز على الجوانب الصورية، فقد طغت سطحية قراءة النصوص وضبط أواخر الكلمات على حساب عمق استيعابها والربط بين جملها وإدراك هيكليتها الشاملة وعدم الاهتمام بعنصر الدلالة، وإهمال الجانب الوظيفي لاستخدام اللغة، وعدم تنمية حاسة التذوق لمآثر اللغة العربية شعراً ونثراً وعزوف الصغار والكبار عن استخدام معجم لغتهم الأم لذلك بات ضرورياً اقتحام المناطق المهجورة واختراق أسيجة التحريم وعبور الأخاديد الفاصلة بين فصائل المعرفة وإقامة الجسور بين المتناقضات،من أجل الوصول للتوازن والاكتمال، وكما يرى الدكتور نبيل علي في كتابه الثقافة العربية وعصر المعلومات» نحن نبدع لغوياً لكي نتعلم لنعمل، فالعمل في عصر المعلومات يعني العمل المبدع، والعمل المبدع يتوقف بدوره على قدرة صانعه على التواصل مع الآخرين. ونحن نبدع لغوياً لكي نتعلم لنكون،فلكي نكون لا بد لنا أن نبدع لغوياً، حتى نثبت تميزنا وتفردنا، واللغة من أهم وسائل التميز ونحن نبدع لغوياً لكي نتعلم لنعرف، فمعرفة عصر المعلومات لا تعد تحصيلاً، بل انتقاء واستخلاصاً وتوظيفاً، وكلها أمور ذات صلة باللغة، ونحن نبدع لغوياً لكي نشارك الآخرين نقاسمهم الحوار، ونتذوق آدابهم، ونمزج تراث فنونهم بتراثنا وجميعها أمور وثيقة الصلة باللغة»، وتالياً علينا أن نشجع صغارنا في المشاركة في أعمال الكبار، وأن نعيرهم آذاننا بصدق، فلم تعد الحكمة في عصر المعلومات حكراً على الكبار فقط، وتالياً علينا تنمية الشعور بالمسؤولية لدى شبابنا وإنضاجهم والعمل على التخلص من نزعات التعصب والعنف واكتشاف الآخر من خلال اكتشاف الذات وتنمية الحوار مع الآخر، وتنمية الرغبة في مشاركة الآخرين، واكتشاف الآخر من خلال اكتشاف الذات، وكما يرى الدكتور نبيل علي في كتابه الثقافة العربية وعصر المعلومات توثيق علاقة اللغة العربية بفروع المعرفة المختلفة، وإعداد فريق من الباحثين من ذوي القدرة على عبور حواجز التخصصات النوعية وتعددها،فيجب إنشاء مركز بحثي متخصص في مجالات علاقة اللغة العربية بتكنولوجيا المعلومات ، وتكنولوجيا الأعصاب، والهندسة الوراثية على أن تشمل خطة المركز البحثية دراسة علاقة اللغة العربية بفصائل العلوم الأخرى، فكما نعلم إن هدف التعليم هو أن نعلم الانسان كيف يتعلم ذاتياً أي كيف يهلك قديم ما يعرفه ويتقنه ليستوعب جديده ويمارسه، خاصة قي عصر فتحت تكنولوجيا المعلومات الكثيفة لغوياً الباب على مصراعيه أمام الولايات المتحدة الأمريكية لكي تجعل من شيوع اللغة الانجليزية رأس الحربة في تنفيذ مخططها لسيادة العالم معلوماتياً وثقافياً واقتصادياً، وأن التنوع اللغوي العالمي يثير حفيظة الأمريكي بقدر كبير لأنه مصدراً للثراء بل للتنمية الاقتصادية،فاللغة انتقلت من دور المقترض من الفلسفة، غلى كونها مدخلاً أساسياً للبحث الفلسفي، إن نظم التشغيل تتعامل حالياً مع اللغة العربية، مثلها مثل اللغات الأخرى على مستوى الحرف، مع زيادة تفاعل نظم التشغيل مع اللغة، وهو توجه حتمي في مجال الثقافة لا بد من التعامل مع هذه النظم لغوياً مع مستوى أعلى من الحرف، مع الكلمة العربية(أي صرفياً) ومع الجملة العربية(أي نحوياً)، وتالياً هناك واجباً قومياً لمساهمة الباحثين والمطورين والمستثمرين العرب في هذا المجال، وضرورة تعليم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية، ولقد ثبت للجميع خطورة الدور الذي تلعبه اللغة في تنمية فكر الفرد وتوطيد عرى التماسك الاجتماعي،علاوة على كون تعلم اللغة الأم هو بمنزلة طبقة الأساس التي يبنى فوقها تعلم اللغات الأجنبية.

الشّاعر واللغة

علي حبيب

الشاعر هو صانع اللغة وباعثها، وإذا لم يكن الشاعر كذلك فلا لغة ولا شعر، وهذا ما عبر عنه جبران خليل جبران في النص التالي:

×أيها الشاعر، أنتَ حياة هذه الحياة وقد هزمتَ عهوداً رغم قسوتها.

×أيها الشاعر، سترشد ذات يوم الأفئدة لذلك مملكتكَ أبدية.

×أيها الشاعر، تحَسّس إكليلكَ من الأشواك؛ وسترى بأنه يخفي تاج أمجاد نابض بالحياة.

×أول شاعر، اقتضى وضعه المكابدة كثيراً حينما استهزأ ساكنة الكهوف من كلماته المجنونة، كان مستعداً للتنازل طواعية عن قوسه، سِهَامه ورِدائه من جلد الأسد بل جلّ ما يملك، حتى يستوعب رفاقه بأن غبطته وكذا ولعه بغروب الشمس قد خُلِقا من أجل روحه.

×الشعراء كائنات تعيسة، يظلون دائماً قدر ارتقاء فكرهم صوب الأعلى، محتجزين بين طيات غشاء من الدموع.

×تملأ السماء مصباحي الزيتي، فأضعه عند النافذة كي يرشد الغريب وسط الظلمة.

×أنجزُ مختلف هذه الأشياء، لأني أعيش من خلالها، إذا كَبّل القدر يديّ، ومنعني من القيام بذلك، حينها تصبح الموت رغبتي الوحيدة، لأني شاعر، أسعى إلى التمكن من العطاء، وأرفض أن أتلقى.

×الشاعر أب وأمّ اللغة، تقتفي خطواته أينما ذهب وارتحل، حين موته، تبقى تلك اللغة منهارة بجوار قبره، تنتحب يغمرها شعور الضياع، غاية أن يأتي شاعر آخر كي يحييها.

×الشعر سر يسكن الروح، فكيف نذيع مضمونه بواسطة الكلمات؟

×الشعر إدراك حسي للمطلق، فكيف نفسر هذه الحقيقة، لمن يقف إدراكه عند المعطيات الملموسة؟

×الشعر ومضة ونظم وسط الكلمات، بالتالي، ليس غريباً، أن إيثار الأفراد يستسيغ ما يقع تحت تناولهم أي النظم، بدل الوميض البعيد هناك في الفضاء.

×الشعر شعلة داخل القلب بينما البرهنة ترميم للصقيع، لنرى إذن، من بوسعه تحقيق التلاؤم بين الشعلة والثلج؟

×الشعراء صنفان:

مفكر انطوى على شخصية مكتَسبة وثابتة، مقابل شاعر آخر يستلهم، امتلك بدوره سلفاً «ذاتاً» قبل تحوله وجهة الشروع في تمرينه الإنساني.

×التباين بين الذكاء والإلهام في الشعر، مثل التباين بين أظافر حادة تمزق الجسم وكذا شفاه أثيرية تقبّل وتُشفي جراح الجسد.

×يتألف الماء من الأوكسجين والهيدروجين، بينما الشعر إدراك لمجموع ذلك.

×الشعر تجسيد مقدس لابتسامة وكذا تأوُه يخنق الدموع، فكر يسكن الروح حيث القلب غذاء والنبيذ محبة، الشعر الذي لا يتجلى قط تبعاً لهذه الصيغة، كأنه يسوع كاذب.

×الشعر حكمة تسحر القلب.

المعاجم العربيّة... والتّطور التّاريخي للدلالة

سلام الفاضل

يحتفل العالم، ولاسيما الناطقين باللغة العربية، في مثل هذه الآونة، باليوم العالمي للغة العربية الذي يصادف ١٨ كانون الأول من كل عام؛ وحري بنا في هذا اليوم أن نثمّن لغتنا العربية التي أدرجتها الأمم المتحدة عام ١٩٧٣ كإحدى اللغات الست الرسمية فيها، كما ينبغي أن نمكّن لها ونحتفي بها كلغة ما زالت حية ومتجددة، تُؤلّف بها الآداب، ويترجم منها وإليها العديد من المؤلفات، وهي إلى جانب ذلك لسان ينطق به أكثر من ٤٠٠ مليون نسمة من سكان هذه المعمورة.

غير أن التمكين للغة العربية، والحفاظ عليها كلغة عصرية سارية المفعول تواكب الحداثة التي تشهدها مختلف المجالات العلمية والفكرية والأدبية الحديثة في عصر الشابكة والإنترنت والفضاءات المفتوحة يدفعنا إلى إمعان النظر في مفردات هذه اللغة التي ينام معظمها في بطون معاجم مضى على وضع أحدثها نحو خمسين عاماً، على الرغم من اختلاف دلالات كثير من المصطلحات، وموت بعض المفردات التي غدا استخدامها طفيفاً ونادراً، إلى جانب ظهور مصطلحات جديدة ذات دلالات عصرية حداثية، والمتابع للشؤون اللغوية للغة العربية لا بد أن يدرك أن محاولات فردية وقليلة جرت لاستحداث معاجم لغوية عربية حديثة غير أنها لم تكن سوى طفرات لم ترقَ إلى مصاف أمهات المعاجم الكبرى التي مازالت تملك القول الفصل في شؤون مفردات العربية ودلالة معانيها.

وللبحث في هذا الأمر أكثر تحرينا رأي الدكتور وائل بركات الأستاذ في قسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة دمشق الذي رأى بدايةً:«إن المعاجم في اللغة العربية تقتصر على المعاجم الآنية الزمنية، أي المعاجم التي لا تهتم بالتطور التاريخي للدلالة؛ فاللغة تمتاز دائماً بالدلالات الجديدة، وهذا الأمر لا تراعيه المعاجم العربية»، وأردف: «كما أن المعاجم العربية الحالية مكتفية فقط بما هو سابق، أي أنها لا تريد أن تُحدّث، على الرغم من بعض التجارب التي قامت في هذا المجال كوضع المعجم الوسيط مثلاً، الذي عمل على تجميع بعض الكلمات الجديدة فقط».

وتابع بركات متناولاً ما ينبغي توافره في سبيل استحداث معاجم لغوية تواكب العصر، قائلاً: «وهذا الأمر يحتاج إلى جهود جبارة، وعمل فريق كبير؛ بمعنى أن هناك دائماً مصطلحات جديدة، وتطورات دلالية جديدة، يجب الاشتغال عليها، وهذا الأمر غير موجود، وقد يكون السبب في ذلك أننا لا نملك هذه الروح الجماعية، أي روح الفريق التي تعمل على إنتاج عمل لغوي فكري ثقافي مهم».

وطرح بركات في معرض حديثه تساؤلاً نصّ على السبب في عدم وجود تصوّر لوضع معاجم لغوية عربية حديثة، كما هو الحال مع اللغات الأخرى كالإنكليزية والفرنسية، التي تعمل كل عام أو عامين تقريباً على تحديث معاجمها اللغوية. ليجيب: «إن هذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عقلية التوقف والجمود التي نتصف بها للأسف؛ فليس ثمة أي محاولات لتجديد اللغة، أو حتى لرصد التجديد الناشئ عن اللغة نفسها، كالتجديد الاجتماعي أو العلمي، أي إن عقلية الجمود والتوقف عند ما أنجز هي العقلية السائدة، أما عقلية التطور أو مواكبة الحالة الحداثية للغة فهي غير موجودة، وهو أمر لا تسعى إليه كذلك المجامع اللغوية، أو الهيئات الثقافية».

وفي الختام واستناداً إلى ما سبق فإن التطور الدلالي للغة الذي يولّد مفردات جديدة ذات دلالات عصرية حديثة يفرض علينا ألا نركن لمعاجم هي ابنة عصورها أكثر مما هي تمثّل حداثة العصور التالية، وأن نسعى جاهدين إلى الخلاص من كل التيارات التي تدعو إلى جمود اللغة وتأطيرها في قوالب جاهزة، وأن نشجع الأصوات التي تدعو إلى تيسير اللغة وتحديثها وإدخالها عجلة الحراك الحضاري الحداثي، كي تظل اللغة العربية لغة حية، ومواكبة لمجريات العصر وتطوراته العلمية والفكرية، والأدبية.

امسك بريشتك وأصلح الخطأ

حسين صقر

كثيراً ما تستوقفنا بعض المنشورات على صفحات موقع التواصل الاجتماعي «الفيس بوك»، نظنها في بعض الأحيان أنها مجرد كلمات عابرة، وفي أحيان أخرى نلمس فيها الحكمة والوعظ الحسن.

أحد تلك المنشورات، والذي لفت نظري«إن لم تكن الانحرافات مجالاً للنقد..كيف نجد للإصلاح طريقاً»؟!.

فهو ربما يحتوي بين قوسيه على مجرد كلمات، لكن بالتأكيد يحمل في طياتها الكثير، إذ إن النقد الإيجابي ركن أساسي من أركان التطور والتقدم وازدهار الأمم، ولاسيما إذا كان هدفه البناء وليس إحباط الآخرين، لأنه فعلاً يسهل طريق الإصلاح، ويكشف ويعري السلبيات ويفتح الطريق واسعاً كي يعرف كل منا خطأه، والمواقع التي أصاب فيها كي يعززها، والأماكن التي كبا بها كي يحيد عنها، حيث لكل حصان كبوة، ولكل عالم هفوة، ومن لايعمل لا يخطئ أبداً.

وفي هذا استذكر قصة لرسّام، فبعد أن أنهى العمل بلوحته المفعمة بالجمال واللون والمعاني، وضعها في الطريق، وكتب» كل من يشاهد خطأ في اللوحة، يرجى الإشارة إليه، وبعد أيام عاد فلم يجد أي معالم لتلك اللوحة، حيث طمسها كل من مرّ عليها، واختفت الألوان وتشابكت ولم يعد لها أي وجود، وأدرك عندها أن إصلاح الأخطاء لا يكون على تلك الطريقة أو الأسلوب.

المهم أنه أعاد رسم اللوحة كما كانت، وبعد الانتهاء منها، عاد وعلّقها في ذات المكان، وكتب ملاحظة» أرجو ممن يجد خطأ أن يمسك بالريشة الموجودة جانباً، وأن يستخدم الألوان المرافقة لها، ويقوم بإصلاح ذلك الخطأ، وعاد بعد أيام، ليرى لوحة جميلة رائعة، لو أتيح لها الكلام لتحدثت، وحكت قصتها، لوحة آية في الرقي، لأن كل من رأى عيباً فيها، لم يشر له وحسب، بل عمد إلى إصلاحه بترو وحرفية، حيث لم يتدخل بإصلاح اللوحة من ليس له خبرة في ذلك، وكان كل المصححون رسّامون ومهنيون في هذا المجال، حيث اجتمعوا بعد ذلك وأدلى كل بدلوه، حتى وصلوا للنتيجة المرجوة.

ونحن اليوم بحاجة للنقد والإصلاح، وليس الإشارة إلى مكامن الخطأ وحسب، بل اقتراح الحل، إذ اكتفينا من التنظير وإطلاق الشعارات وإهانة الآخرين، والتقليل من شؤونهم، لأن التقليل من تلك الشؤون هو عدم احترام لرؤيتهم.

فاحترام الرؤى يوصلنا إلى بر الأمان، لأنه ببساطة العقل الواحد لايكفي، ولهذا كان هناك مايسمى العصف الذهني، وإطلاق المبادرات والاستماع للمقترحات، حيث تختلف الرؤية من شخص لآخر، ولو نظرا إلى نفس الزاوية، وتختلف الرؤية والتحليل حتى لو وقفا في نفس الركن أو الزاوية.

من الضروري بمكان أن نفسح المجال للنقد الإيجابي، البعيد عن الغايات السلبية والتشهير، وإذا رأى أحدنا خطأ، لايكفي أن يشير له، فلابد من المساهمة بإصلاحه، واقتراح الحل، لأنه من شاور الآخرين شاركهم في عقولهم، والعقل الجمعي أفضل بكثير من التفرد بالرأي والقرار، حيث هناك الكثير من القرارات الفردية والمتعنتة التي أوصلت أصحابها لطرق مسدودة، بل وجعلتهم على حافة الهاوية.

نقد الانحرافات وتسليط الضوء عليها، هو الطريق الواسع للإصلاح، وسماع الآخرين هو محطات الراحة والتزود بالوقود وتبريد المحركات والحصول على قسط من الطمأنينة للوصول بالرحلة حتى نهايتها وبلوغ الهدف.

لايوجد مجتمع خال من الأخطاء والعثرات، والكمال لله وحده، ولهذا يجب أن نفسح المجال للآخر والاستماع له، إذ من الضعف في الشخصية أن يظن الشخص أنه يفقه كل شيء ويعلمه، وأن من دونه سيحل الخراب، فالناس يكملون بعضهم، ولانجاح لعمل من دون الأخذ في الحسبان أنه نتيجة جهد جماعي، ومن المجحف أن نقلل من جهود الآخرين، وأن نستأثر بكل عمل ونجيره لنا، وأنه لولا وجودنا ما اكتمل.

كثير من القصائد والروايات والأعمال الفنية والصناعية والاختراعات، إذا لم تلق النقد البناء لم تر النور، ولهذا فالإكثار من النقد الإيجابي البعيد عن التشهير والغايات السلبية والذم، هو اللبنة الأولى وحجر الأساس للنهوض بالمجتمع.

لاتشبهون الموت

مها محفوض محمد

هل قدرنا كلما التأمت بعض جراحنا أن تتدفق من جديد كأنها كانت تستجمع زهر الآلام..هل كانت تخاتلنا حتى نقوى على جراحات جديدة..؟
فأنا
لايمكن لي أن أصدق أننا سرنا في جنازتك..
سنوات طوال قضيناها معاً كنت الفرح في حياتنا، أنت الرجل الذي لايشبه الموت أبداً بل تضج بالحياة والمرح والجمال، أيها النبيل الشفاف الصادق الشهم المعطاء، من لايتذكر عبد المعين محفوض الرجل والضابط والإنسان ضابط إدارة مشفى تشرين العسكري لأكثر من ربع قرن، وهو الذي كان يقدم كل ما يستطيع لمن يقصده.
رحيلك موجع مبكر مفاجىء، ألم نكن على موعد اللقاء هذا الأسبوع؟ آه ياأخي وصديقي ورفيق سنوات طويلة كيف أقوى على نعيك لا أعلم.. لقد كسرت قلوبنا ومن يجبرها؟.
إلى جنان الخلد أيها الغالي والرحمة والسلام لروحك النقية الطاهرة، وكنت قبل رحيلك المر قد نزفت جراحاً بلا ضفاف في شهر آب برحيل ابن عمك أخي عدنان وفي شهر آب تحديداً، وقد كتبت منذ فترة أخاطبه وهو من يرقبني من بعيد.
غادر شهر آب ولّما أذهب إلى البحر بعد، أسائله عنك كما دأبت معه خلال سنوات مضت بعد رحيلك، البحر الذي طالما كنت أناشده طوال سنوات الغياب: «يا بحر صبري صبر سفينة... يا بحر إيمتا الولف يجينا».
أصبحت أعاتبه: لماذا غدرت بأخي في تلك الليلة المقمرة من آب؟ وهو الذي كان يعشقك.
هل ما زلت تخبئ في رمالك شيئاً من ظله؟.

لا أدري ما الذي أغواه عندك، أهو العشق؟ أم الشبه بينكما في العنفوان؟ أم ليبقى هذا الموت حكاية للموج وحزناً لنوارس البحر وهو الرجل الذي لا يشبه الموت أبداً، بل كان فياضاً بالحياة والحب والأمل، لكنه كان الإنسان الحقيقي في الزمن الباطل.
يوم عدت يا أخي بعثت في نفوسنا فرح الدنيا ونشوة العمر ظننا يومها أننا ودعنا حالات الانكسار والحزن على غيابك المؤلم، لم نكن نعلم أن ذاك اللقاء هو وداع آخر.
كنت تكتب لي: مها يا حبق الصباح، لم يبق سوى الحبق الذابل فوق تراب الرحيل لكني مازلت أتلمس مكان جلوسك وأسمع خطواتك الطالعة على الدرج حين كنت أضمك، وأنا التي لم أشبع من رائحتك التي أشتقت إليها طويلاً، وكنت أعيش من شهر إلى شهر إليها شوقاً جميلاً، ظننا يومها أنه سيكون لدينا متسع من الوقت لنسرد حكايانا التي خبأناها سنيناً، كم من أشياء وأشياء لم نخبر بعضنا بها؟ وكأنا اتفقنا أنك سوف تعيش إلى الأبد وأنت الذي لا يخلف ما وعد، لا أدري هل وجدت أن العمر ينقص والعالم لم يتراجع عن آثامه أم كنت الغريب في الزمن الغريب الآتي من وجع العصور من مملكة الحق والعشق الطبيعي للأجمل والأنبل في الحياة والوجود.
أيها النادر في هذا الزمان وفي كل زمان لن نرى بعدك أحداً يشبهك لا عينان تختزنان الينابيع كعينيك، ولا قامة تشبه قامتك المهيبة ولا ملائكة لها أجنحة حنانك ولا ابتسامة معمدة بالحب كابتسامتك.
صعبة هي الكتابة عن الرجال الاستثنائيين، كم نحتاج إليك يا أخي في هذا الزمن الصعب!
نوارة..لينا.. نايا التي كنت تحلم برؤيتها.
ماذا أخبرك وعن ماذا؟
لا..لا لن أخبرك شيئاً يخال إلي أنك تعرف كل شيء.

بوح

د. سلوى الحلو

كنت أترقب رسالته متيقنة أنها ستصل عاجلاً أو آجلاً..فكلي شوق إليه.. ادعيت اللامبالاة وحاولت النوم ولكن دون جدوى...نعم مراسه صعب ولكن عليي أن ألقنه درساً لاينساه...وبينما كنت على هذه الحال أتهيأ لأيّ عراك ولو بالكلمات ....تناهى إلى سمعي تكة صدرت عن جهازي الذي يبدو أنه متحفز مثلي أيضاً ... وهذا ماجعلني أقفز من فراشي وأنا أتأرجح مابين الشك واليقين !!!! ..لابد أنها منه... لابد وأن طبعه قد لان ؟؟؟....
نعم إنها هي ....تطلعت إلى حروفها.... لم يشدّني منها إلا كلمة واحده ضربت على أوتار قلبي كأنشودة أزليه ---ماما --ياالله ما الذي اعتراني ؟؟؟؟ كثيراً ماينادين... كثيراً ما أسمعها... لمَ لها هذه السطوة ؟؟؟؟ لن أغيّر موقفي ... ولكن حين عدت مرة أخرى وقرأتها حفرت في قلبي شوقاً لايقبل العتاب.
أرق ما يمكن للأم التي أضناها التعب أن تسمع، تلوذ بها، تعرف أن الكلمة ليست حروفاً، بل هي وجود، هي فعل كن فيكون، تعرف أن ماما خلاص من أثقال لاحدود لها، الأم موطن بلا شطآن، الأم قارة بلا أدغال، هي نور النور، سلام لك أبني أينما كنت، ماما أزالت ما كان من صدأ الروح.

أعدْ الزهرة إلى السماء ..

بديع صقور

قبل أن تفترش أعماق الغابة
وقبل أن تتأهب لغياب محتمل
أعدْ الزهرة إلى السماء .
قبل أن تدخل متاهة الشرق
وفوضى أيامه
توضأ بماء الوحشة
وصلِّ لقيامة الورد .
×× ××
فوق سرير مائها العذب
وضعتُ زهرة ، وأعدتُ
بقية الأزهار إلى حضن السماء .
×× ××
محاولتي فتح أصابع الوقت
لأخذ الجمانة المخبأة في قبضته
باءت بالفشل .
×× ××
على غصن الهواء علقت سلّتها الطافحة
بالحكايات عن :
النوارس ، والسفن ، وعلي بابا
وتخوم الصين .
×× ××
الدار على وشك التصدع
جراح الحديقة تنزف
والأزهار في طريقها إلى الذبول
ولا من يكفكف دموع الحورة التي
كسرتها رياح الخريف .
×× ××
وحيداً أحرس مقابر الريح
وحيداً أسرّح قطعان أحلامي
في سهول الألق .
وحيداً أستر ، بثياب الوهم ،
عري الفصول السابلة .
آه ! . من يشاطرني حمل نعوش الأزهار ؟
من يعيد معي جموع القتلى
إلى مقابرهم
التي أضربوا عن البقاء فيها
خوفاً من الوحشة والبرد ؟
×× ××
هذي الغربة تسكنني . . تدمي روحي . .
هذا الحزن يحملني إلى سرير رغبته
ويمددني كزهرة ذابلة .
×× ××
ينهرني صوت الحوذي النزق
السوط يدمي قدميّ
أرمم ذاكرة العشب
يلهب ظهري سوط الحوذي
ويعريني البرد
يرممني شتاء الأيام
وحطامي قصفة برد . .
يُعريني البرد . .
أقترب من ذاكرة الضوء
السنونو يحوم في سقف البراري
ينهرني الحوذي . .
يدي ذابلة لا تقوى على إعادة الزهرة
إلى السماء .
×× ××
تأخذنا الزهرة لمأتم من فقدناهم
على منحدرات الحروب .
تأخذنا الزهرة لمأتمها . .
نغيب خلف حدود الذبول
للزهرة سرّها البسيط :
« الزهرة الذابلة لا تتفتح » . .
×× ××
تأخذني الزهرة لمقام طيرٍ تؤوب من رزق الله . .
تأخذني الزهرة لضفاف النحل
تنكسر جرار العسل
وتذوب الزغردة على شفتيها
ذوبَ الشهد . .
تأخذني لشطآن المنأى
يعوي ذئب
أتطير من شطآن المنأى
يقبضني البحر
ويوقظ راهبة الموج
كي تمنحني البركات .
×× ××
تأخذني الزهرة . .
طائعاً أمضي كغزال أليف
ترميني على ثغور الحصار .
أخفف الوطء
أشتهي لبن الغيم
فتسّاقط رُطَبُ الطائرات عليّ
لي جني الحروب
واللوز للأمير .
أخفف الوطء
يذبل الصبح في حديقة قلبي
انتبهت وقد فاتني العمر
خطوت على زيد البحر
انكسرت متون موجه العالي .
انتبهت . .
خففت الوطء . .
تكسر حاجز الورد
أخذتني الزهرة للمحطات .
انتبهت . .
تسلل القطار كلص إلى بيت المحطة
وكنا عاريين نلتف فوق السرير
فضحتنا عيون القطار
داهمنا القطار عراة
لم يوقظ الحارسَ العجوزَ صفيرُ القطار
.
× ×
أخفف الوطء . .
لهاث أجراسها يدق سمعي
وتأخذني الزهرة في غفلة
نخفف الوطء . .
نخوض في نهر الذبول
نغط في سبات الصقيع
يقتحم العري غفلة الخريف
وتنكسر المرايا
وتذوي زهرة النهر . .
يجيء الصوت من غامض الغيب :
لكأنك ركنت بندقيتك في زاوية الصمت ؟ ! !
تمعّن بما فعلته قنابلهم من خراب . .
يبشرونك بالحرية
علّك تهتدي بضوئها إلى قبرك التائه
! !
« خفّف الوطء ما أظن أديم . . »
روحك إلا زهرة . .
خفّف الوطء ،
وأعد الزهرة إلى السماء .

حزن

ليلى مصطفى

هل للحزنِ غيبوبةٌ
كوحشةِ هذا المساءِ
حينَ يتركُ شبّابتَهُ
لأصابعَ خرساءَ!
هل للوجعِ جاذبيّةٌ
تنبشُ تفاصيلَ الوحدةِ
وآخرُ اللّيلِ بلا لونٍ
يغفو ملءَ مدينةٍ
واهنةٍ
غريبةٍ!
أيُّ هلوسةٍ شريدةٍ
تعيدُ للدّروبِ عطرَها
بلا لسعةِ الانتظاراتِ
الشائكةِ!
هوَ الوجعُ
الذي لاتدري مكانَهُ
حينَ يكونُ كلّ مافيكَ
حينَ يكونُ رجفةَ دمعةٍ
يذرفُها الوقتُ
عندَ آخرِ الرّوحِ
على اسمِ الضّوءِ
و ملفٍّ واحدٍ
للفرحِ

«وشوشات»

رنا بدري سلوم

لوشوشاتٍ لا تَهمسُ
إلا لغائبين
تركوا ضحكاتِ العمرِ
قناديلَ منسيّة
على شفاهِ السنين
×××
لوشوشاتٍ خطّت
سخرياتِ الغياب
نيّاتِ أنين
×××
لوشوشاتٍ تطلّ
كفراشاتٍ لعوب
تقبّل الضياءات
فتُفرحُ البال
×××
لوشوشاتٍ حساسين
تترنّح على ذرا القلب
تعفّر أجنحةَ السؤال
بعفّةِ الطين
×××
لوشوشاتٍ شغوفاتٍ
كتبتني ذنوباً
ونسيتني
استجمع اليقين
×××
لوشوشاتٍ
رمّدتني شوقاً
فسرتُ على جمرِها
كحالمين
×××
لوشوشاتٍ
تحطّب انكساراتها
أعواداً
فأوقدها بخوراً
×××
لوشوشاتٍ هرمة
ترعاني كأمّ
كتميمةٍ
تكبرُ فيّ
مشاغباتِ حنين
×××
لوشوشاتٍ طفليّ
كبلابل
توقظ النعاس
تفتحُ قواميس
التلاحين
وتغني
×××
لوشوشاتِ عيون
تكحّل صباحاتي
فأبصر
×××
لوشوشاتٍ
ما عُدت أُسكتها
فدوّنتها قصائداً
أمسح بكفيها
دمعُ القوافي
ووجه العناوين